طه حسين
والجامعة المصرية

دكتور

عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

رغم تعدد الكتابات عن الدكتور طه حسين [1] فان أحدا لم يفرد له بحثا خاصا عن علاقته بالجامعة المصرية ، ودوره فى تأصيل المنهج العلمى بها ؛ ووضع أصول جديدة لمنهج التغير الاجتماعى ، وارساء القيم والتقاليد الجامعية وحرية البحث والفكر ، مما دفعنى الى الخوض فى هذا الموضوع وجمع شتاته ، فقد عرف طه حسين طريقه الى الجامعة الناشئة منذ صباه فترك الجامع الأزهر والتحق بها وتفوق على أقرانه فكان ذلك مرحلة انتقال كبيرة الأثر فى حياته .

ويعتبر طه حسين ابن الجامعة البكر ، فهو أول من حصل على الدكتوراه فيها . وأول عميد مصرى لكلية الآداب بها وصاحب اليد الطولى فى انشاء جامعتى الاسكندرية وعين شمس .

وقد أدخل طه حسين فى الجامعة مناهج ومبادىء ناضل من أجلها حتى رسخت فكان جامعيا بمعنى الكلمة يؤمن بالبحث والدرس ويعول على التخصص . ويعتد بالمتخصصين ، كما كان أقوى مدافع عن استقلال الجامعة وحرية الفكر بها ، وخاض من أجل ذلك المعارك

---

(١) عن هذه الكتابات انظر : د. حمدى السكوت ومارسدن جونز: اعلام الأدب المعاصر فى مصر ، دراسة بيوجرافية نقدية ببليوجرافية(١) طه حسين .

كان أبرزها معركة كتاب « فى الشعر الجاهلى » عام ١٩٢٦ ، ومعركة الحفاظ على استقلال الجامعة عام ١٩٣٢ •

وتبعا لذلك فقد قسمت الموضوع الى ثلاثةفصول ومقدمة وخاتمة ثم ذيلت البحث بست ملاحق . وكان من الطبيعى أن يكون الفصـــل الأول وهو الحياة المبكرة لطه حسين فى الجامعة بعنوان « طه حسين طالبا فى الجامعة » وتناولت فيه علاقة طه حسين بالجامعة منذ انشائها وانتظامه فى حضور دروسها ، وتقدمه لامتحان العالمية (الدكتوراه) والحاقه ببعثة الجامعة لدراسة العلوم التاريخيـــة فى فرنسا ثم عودته الى مصر نظرا لتدهور أحوال الجامعة المالية ومواظبتـــه على حضور الدروس التى كانت تلقى فى الجامعـــة والمبـــارزة العلمية بينـــه وبين أستاذه الشيخ المهدى ثم عودته الى فرنسا فى ديسمبر ١٩١٥ بعـــد انفراج أزمة الجامعة المالية ، ودراسته للآداب فى السربون وحصوله على الليسانس ثم على الدكتوراه ، ودبلوم الدراسات العليا وعودته الى مصر فى نوفمبر ١٩١٩ وتعيينه أستاذا بالجامعة •

والفصل الثانى بعنوان « طه حسين أستاذا فى الجامعة المصرية » وقـــد تناولت فيه قيـــام الدكتور طه حسين بتدريس التاريخ اليونانى والرومانى بكليـــة الآداب حتى انضمام الجامعـــة الى وزارة المعارف حيث عين أستاذا لآداب اللغة العربية ، وتطرقت الى أزمة كتاب « فى الشعر الجاهلى » وأوضحت أن هذه الأزمة رغم خطورتها لم تفت فى عضد الجامعة التى أعلنت ارادتها بتعيين الدكتور طه حسين عميـــدا لـــكلية الآداب بها •

أما الفصل الثالث فهو بعنوان « طه حسين عميدا لكلية الآداب فى الجامعة المصرية » وقد تناولت فيه تعيين الدكتور طه حسين عميدا لـــكلية الآداب فى عام ١٩٢٨ لـــمدة يوم واحـــد ثم استقالته وأعادة انتخابه فى عام ١٩٣٠ ، والأزمة التى حدثت نتيجة نقل حكومة صدقى

له من الجامعة الى نظارة المعارف وأسبابها وابتعاده عن الجامعة ثم عودته للعمل كأستاذ فى كلية الآداب عام ١٩٣٤ . وانتخابه عميدا عام ١٩٣٦ ، واستمراره فى هذا المنصب حتى مايو ١٩٣٩ .

وفى نهاية الفصل تعرضت للخـدمات التى أسداها الدكتور طـه حسين الى الجامعة عنـدما عين وزيرا للمعارف ولا يزال بعضها قائما حتى الآن ، فأوضحت أنه أول من أنشأ مجلسا أعلى للجامعات كما أنه ربط درجات أعضاء هيئـة التدريس بالجامعة بدرجات رجال القضـاء والنيـابة .

أما عن المصادر التى اعتمـدت عليها فى كتابة هذا البحث فقد تضمنت مجموعة من الوثائق الأصلية والمراجع والدوريات المعاصره . وقد أوردت ذلك فى مصادر البحث .

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت فى القاء الضوء على أثر الجامعة فى تكوين طه حسين ، وأثره هو أيضا فى تطور الجامعة كما أرجو أن أكون قد تمكنت من اضافة شىء جديد الى المـكتبة التاريخية .

والله ولى التوفيق ،،،

د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى

سبتمبر ٢٠٠٧

الفصل الأول

طه حسين طالبا فى الجامعة

علاقة طه حسين [1] بالجامعة المصرية علاقة قديمة ، وتاريخه معها تاريخ طويل، بدأ منذ انشائها ، فعندما فتحت الجامعة الأهلية أبوابها عام ١٩٠٨ [2] عرف طريقه اليها ، وكانت مرحلة انتقال ذات أثر كبير فى حياته فقد انتظم فى دروسها وأقبل يتلقى علوم العصر ومعارفه على مناهج وأساليب لم يعهدها فى أثناء دراسته بالأزهر، فقد رأى فى الأزهر بيئة محافظة سلفية كادت تحيل العقول الى أجهزة تعتمد على المحفوظ من المتون والحواشى دون امعان الفكر بالتحليل والدراسة فى هذه المتون والحواشى فى حين وجد فى الجامعة بيئة تكبر من شأن الفرد وتحترم قدرته على التفكير ، وتعينه على النقد

---

(١) ولد طه حسين فى عزبة « الكيلو » احدى قرى مركز مغاغة بمحافظة المنيا فى ١٤ نوفمبر ١٨٨٩ ، وقد فقد بصره فى الثالثة من عمره، ولكن عوض عن ذلك بذكاء حاد وذاكرة قوية ، وبعد ان حفظ القرآن الكريم والم بالعلوم الدينية والعربية ارسل الى القاهرة ليتلقى العلم بالأزهر الشريف . وكان ذلك عام ١٩٠٢ فحضر دروسه الا انه اخذ يتبرم بنظامه ، ولما افتتحت الجامعة المصرية القديمة عام ١٩٠٨ التحق بها وانتظم فى دروسها .

مهدى علام . مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما (المجمعيون) القاهرة ـ مجمع اللغة العربية ١٩٦٦ ، د. شوقى ضيف : الأدب العربى المعاصر فى مصر ١٨٥٠ـ١٩٥٠ القاهرة ـ دار المعارف١٩٥٧ ص٢٤٢ .

(٢) عن تفاصيل افتتاح الجامعة انظر كتابنا « الجامعة المصرية نشأتها ودورها فى المجتمع » القاهرة ـ دار الكتاب الجامعى . الطبعة الأولى ١٩٨٠ .

والتقويم وتدفعه الى الابتكار اذا كان من أصحاب الاستعداد له كما تفتح له أبواب البحث لكى يضيف الى العلم جديدا [٣] .

سمع طه حسين فى الجامعة دروس أحمد زكى باشا فى الحضارة الاسلامية ، ودروس أحمد كمال باشا فى الحضارة المصرية القديمة ، ودروس اجناتسيو جويدى Ignazio Guidi فى أدبيات الجغرافيا والتاريخ ودروس ليتمان Litmann فى تدريس اللغات السامية وخصوصا السريانية وأصول العبرية والحبشية كذلك درس له نلينو تاريخ الفلك عند العرب ثم تاريخ الأدب العربى ، كما درس له سانتلانا تاريخ الفلسفة الاسلامية ، وكان أثره عميق على ثقافة طه حسين .

وكذلك حضر دروس الأستاذ ميلونى فى تاريخ الشرق القديم وخصوصا تاريخ بابل وآشور وسومر .

وقد بدأ طه حسين فى تعلم اللغة الفرنسية منذ عام ١٩٠٨ فلما آنس فى نفسه قدرة على متابعة الدروس التى تلقى بها حضر دروس الأدب الفرنسى التى كان يلقيها الأستاذ لويس كليمان Louis Clement الذى كان أستاذا فى جامعة ليل Lille وانتدب للتدريس فى الجامعة المصرية آنذاك ، واستمع الى دروس الجغرافيا التى كان يلقيها اسماعيل رأفت [٤] .

---

(٣) د. عبد العزيز شرف : طه حسين وزوال المجتمع التقليدى . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ ص ٢٨ .

(٤) د. عبد الرحمن بدوى (اشراف) الى طه حسين فى عيد ميلاده السبعين دراسات مهداة من أصدقائه وتلاميذه . القاهرة — دار المعارف ١٩٦٢ ص ١٠ — ١١ .

وقد تجلى نشاط طه حسين فى دراســته بالجامعــة وتفوقه على أقرانه ، ونال الدرجات العظمى فى معظم المواد التى امتحن فيها [٥].

ولمــا أعلنت الجامعة عن وجود بعثتين من بعثــاتها الى فرنسا احداهما لدراسة التاريخ والأخرى لدراسة الجغرافيا أرسل طه حسين الى رئيس الجامعة خطابا يعلن فيه حرصه الشديد على أن يكون أحد الطالبين واختار دراسة التــاريخ كما أعلن عن رغبتــه فى أن تجعل الجامعة مقياسها فى أختيار المبعوثين وأن يستثنى من شرط الحصــول على الشهادة الثانوية على أساس أنه درس بالجامعة وأحرز الدرجات العظمى فى كل العلوم التى امتحن فيها وهذا يقوم مقام الثانوية العامة ويزيد كما أوضح أن فقدان بصره لم يعقه عن سماع دروس الأساتذة. ولمــا عرض خطاب طه حسين على مجلس ادارة الجامعة كان نصيبه الرفض على أساس أن صاحبه لا يحمل الشهادة الثانوية وان ارساله الى أوربا سيكلف الجامعة نفقات اضافية ، لأن الطالب الكفيف لابد أن يكون له رفيق يساعده على الذهاب الى الجامعة ويقرأ له مايحتاج الى قراءته من الكتب [٦] وقــد زاد رفض الجامعــة لطلب طه حسين من اصراره ، فرفع الى رئيس الجامعة كتابا آخر ذكر فيه أنه لا يطلب من

---

(٥) نال طه حسين الدرجات العظمى فى تاريخ الشرق القــديم عن السنتين الأولى والثانيــة وفى علم تقويم البلدان عن السنة الأولى وفى علم مقارنة اللغات السامية عن السنتين الأولى والثانية وفى تاريخ المذاهب الفلسفية عن السنة الأولى وفى الفلسفة العربية وعلم الأخلاق عن السنة الأولى ، وفى تاريخ آداب اللغة العربية عن السنتين الأولى والثانيــة ، وفى آداب اللغة العربية عن السنتين الأولى والثانيــة وفى تاريخ الأمم الاسلامية عن السنة الثانية، ٢٩ من ٣٠ عن السنة الأولى الجامعة المصرية. تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقــدة بسراى الجامعة فى الثلاثاء ٢٩ ابريل ١٩١٣ عن حالة الجامعة فى السنة المكتبية ١٢ ـــ ١٩١٣ ص ١٤ مكرر .

(٦) طه حسين : الأيام جـ ٣ القاهرة ـــ دار المعارف . الطبعة الثانية ١٩٧٣ ص ٤٨ ـــ ٥١ .

النفقات فى البعثة الا المقدار الذى يطلبه غيره من الطلاب ، واذا كانت الطبيعة قد حالت بينه وبين نعيم الحياة — فحرمته من نعمة البصر — فما ينبغى أن تكون الجامعة عونا للطبيعة على حرمانه لذة الانتفاع بالعلم والنفع به .

ورفض مجلس الجامعة خطاب طه حسين الجديد كما رفض الأول بحجة أنه لا يعرف الفرنسية حق معرفتها ، وأراد المجلس أن يخفف من لهجة الرفض فصاغه فى صيغة التأجيل حتى يحسن اللغة الفرنسية مطمئنا الى أنه لن يجد الى احسانها سبيلا ، ولكن طه حسين ازداد تصميما وأخذ يدرس الفرنسية ، ولما اتقنها كتب الى رئيس الجامعة أنه وصل فى هذه اللغة الى مقدار لا بأس به ، كما أنه سيتقدم لامتحان العالمية فى قسم الآداب فقبل مجلس الادارة التحدى ، واشترط لسفر طه حسين حصوله على العالمية (الدكتوراه) [7] وفى تلك الأثناء لم يكن التقليد قد جرى على أن يعد الطالب رسالته تحت اشراف أستاذ لذلك أخذ طه حسين يتخير موضوعا للرسالة التى سيقدمها لنيل الدكتوراه من الجامعة ، فحاول أن يدرس ما أحدثته الفارسية فى العربية من الأثر أيام بنى العباس ، ولكن اللغة الفارسية حالت بينه وبين هذا الموضوع فعرج لدراسة الروح الدينى فيما ترك الخوارج من الآثار الأدبية ، ولكن قلة هذه الآثار حالت بينه وبين القدرة على تصوير هذه الروح تصويرا واضحا [8] فحاول أن يدرس ماحدث من اختلاف مذاهب الشعراء فى التعبير عن أغراضهم فى صدر الدولة العباسية، ولكنه أعرض عنه ، وعرض عليه أن يدرس حياة الجاحظ ولكنه لم يوفق الى أكثر كتبه ، ولما عرض عليه دراسة حياة أبى العلاء رأى أن بينه وبين هذا الرجل تشابها فقد حرم كلاهما من نعمة البصر

---

(٧) نفسه ، ص ٥٢ — ٥٣ .

(٨) طه حسين : تجديد ذكرى ابى العلاء . القاهرة — دار المعارف الطبعة الخامسة ١٩٥٨ ص ٦ .

فأقبل على دراسته، واستمع الى قراءة ماكتب عنه من القدماء والمحدثين ومن العــرب والفرنج ، كما استمع الى كتب أبى العــلاء نفسه مثل اللزوميات ، ورسالة الغفران وغيرهما وقد وصل الى نتيجة طبيعية فى ذلك وهى فهم فلسفة أبى العــلاء ، وردها الى مصادرها وفهم الروح الأدبية لهذا المفكر العربى ، ووضعه فى مكانتــه الطبيعية بين الأدباء العرب بعد أن كانت آثاره الأدبيــة والفلسفية لا يعلم عنها الكثير كما تطرق طــه حسين الى دراســة أحــوال الأمــة العربيـــة فى عصر أبى العلاء [9] .

وقدم طه حسين بحثــه الى الجامعة بعــد أن انتهى من كتابته فحددت له يوم الاثنين ٤ مايو ١٩١٤ موعــدا لمناقشته [10] ، وطبقــا للائحة الجامعة اختار مجلس القسم موضوعين آخرين بخلاف الرسالة لامتحانه فيهما وهما :

١ ــ علم الجغرافيا عند العرب .

٢ ــ المقارنة بين الروح الدينية للخوارج فى أشعارهم وفى كتب المتكلمين .

وتألفت لجنــة الامتحــان من الأســتاذ محمد الخضرى رئيسا والأستاذين اسماعيل رأفت بك والشيخ علام سلامة المنتدبين من نظارة المعارف وكان اجتماع اللجنة بهيئة علنية أمام جمهور كبير من الناس،

---

(٩) طه حسين : تجديد ذكرى ابى العلاء . ص ٧ .

(١٠) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية فى ٢٤ مايو ١٩١٤ ص ٢٦ . بينما يذكر الدكتور طــه حسين ان موعــد الامتحان كان الثلاثاء الخامس من مايو ١٩١٤ .

انظر الأيام حـ ٣ ص ٦٠ ، تجديد ذكرى أبى العلاء صفحة الغلاف .

واستمرت المنـــاقشة حوالى ثلاث ساعات ذهب أكثرها فى جدال عنيف بين الشيخ المهدى وطه حسين [١١] .

وبعد مناقشة الشيخ طه حسين فى رسالته وفى الموضوعين اللذين اختارهما له مجلس القسم اجتمعت لجنة الامتحان للمداولة ، وبالرغم من أن رأيها كان حسنا فى الطالب وكانت تريد أن تمنحه أحسن القابها فان الشيخ المهـــدى أصر على منح الرسالة تقدير جيد جدا بدلا من فائق وقـــد نزلت اللجنة عند رأيه [١٢] وقررت منح الطالب طه حسين درجة جيد جدا فى الرسالة ، ودرجة فائق فى الجغرافيا عند العرب ، ودرجة فائق فى موضوع الروح الدينية للخوارج [١٣] .

وكانت هذه الرسالة هى أول بحث قدم الى الجامعـــة ، وامتحن فيه صـــاحبه فى مناقشة علنية ، وكان لذلك صدى كبير بين أوســـاط المصريين فأعلن علوى باشا عضـــو مجلس ادارة الجامعـــة عن نبرعه بجائزة قـــدرها عشرون جنيها لطه حسين الذى يعتبر أول طالب حصل على الدكتوراه من الجامعة المصرية [١٤] كما تنبأت احدى الصحف فى تعليق لها على نجاح طه حسين بمستقبل كبير له [١٥] .

---

(١١) كان سبب الجدال ماذكره طه حسين فى رسالته « وزعم شيخنا المهدى » فأسرها الشيخ المهدى فى نفسه .

عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق ص ١١ .

ويذكر طه حسين أن سبب الخلاف بينه وبين الشيخ المهدى كان حول راى ابى العلاء فى البعث .

للتفاصيل انظر : حديث الأربعاء حـ ٣ ص ٤٤ .

(١٢) حديث الأربعاء ص ٤٤ .

(١٣) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية فى ٢٤ مايو ١٩١٤ ص ٢٦ .

(١) طه حسين : الأيام حـ٣ ص ٦١ .

(١٥) الأهرام فى ٢٠ يونية ١٩١٤ .

والواضح أن ماكتبه طه حسين عن أبى العلاء يعتبر نقطة تحول كبير فى مناهج الدراسة الأدبية فى مصر فى العقد الثانى من القرن العشرين اذ درس أبا العلاء وآثاره وبيئته وعصره والمؤثرات التى أثرت فى أدبه وفلسفته دراسة يتضح منها سلامة الأحكام واتقان فهم النصوص وتحليلها [١٦] فقد اتخذ طه‌حسين فيه من شخصية أبى‌العلاء درسا لعصره واستنبط ما أحاط بحياته من مؤثرات .

وقد كان هذا البحث أول دراسة فى تاريخ الأدب‌العربى تستخدم فيها الدراسات الاجتماعية والنفسية استخداما واعيا لاضاءة الجوانب الفكرية [١٧] مما يوضح لنا الفرق بين منهج الدراسة فى الجامعة ومنهج الدراسة فى الأزهر وقد أوضح طه حسين ذلك فى مقدمة بحثه فشرح منهج الأزهر فى دراسة الآداب العربية ممثلا فى الشيخ سيد بن على المرصفى مدرس الأدب فى الأزهر ومنهج الجامعة ممثلا فى بحثه [١٨] .

ومنذ أن أخرج طه حسين رسالته عن حياة أبى العلاء المعرى بدأت متاعبه مع بعض الأزهريين ، فقدم عبد الفتاح الجمل ، وكان عضوا بالجمعية التشريعية عن بورسعيد باقتراح يطلب فيه أن تقطع الحكومة معونتها عن الجامعة لأنها أخرجت ملحدا ، وكان سعد زغلول رئيس لجنة الاقتراحات فلما عرض عليه هذا الاقتراح دعا المقترح للقائه ، وطلب اليه أن يعدل عن اقتراحه فلما أبى قال له ان أصررت

---

(١٦) الهلال : العدد الثانى من السنة الرابعة والسبعون فى أول فبراير ١٩٦٦ ص ٥٥ مقال للدكتور شوقى ضيف تحت عنوان « طه حسين والدراسات الادبية » .

(١٧) الهلال : العدد السابق ص ١٠٣ مقال للدكتور شكرى عياد تحت عنوان « طه حسين والثقافة اليونانية » .

(١٨) للتفاصيل انظر : طه حسين : تجديد ذكرى ابى العلاء ص٨ ، الايام جـ٣ ص ١٤٠ .

على موقفك فان هنــاك من سيقدم اقتراحا آخر يطلب فيه من الحكومة أن تقطع معونتها عن الأزهر لأن طــه حسين تعلم فى الأزهر قبل أن يتعلم فى الجامعة فاضطر الرجل أن يسحب اقتراحه [١٩] .

ولمــا كان مجلس ادارة الجامعــة قــد اشترط على طه حسين الحصول على الدكتوراه حتى يمكن ضمه الى بعثــة الجامعة المسافرة الى أوربا فقــد كتب طه حسين الى الجامعة يطالبها بتنفيذ وعدها ، والحاقه ببعثتها ، وقد وافقت الجامعة على ضمه الى بعثتها وايفــاده الى مونبليه [٢٠] لدراسة العلوم التاريخية [٢١] وحددت الأسبوع الأول من أغسطس ١٩١٤ كموعد لسفره .

واستعد طه حسين للسفر ، ولــكن اعلان الحرب العالمية الأولى جعل الجامعة تسترد طلابها من أوربا ، وتوقف ارسال البعثة الجديدة، فأراد طه حسين أن يشغل نفسه بما يفيد الجامعة فطلب من رئيسها أن يقوم بتدريس آداب اللغــة العربية فى الجامعــة بغير أجر حتى تنتهى الحرب ، ولمــا عرض الأمر على مجلس ادارة الجامعــة وافق عليه بشرط أن يتقــاضى الدكتور طه أجرا عن قيــامه بالتدريس . ولم تمض فترة حتى دعت الجامعة الدكتور طه حسين للسفر فسافر الى مونبليه ، والتحق بجامعتها وعكف على اتقــان اللغــة الفرنسية

---

(١٩) طه حسين : الأيام حـ٣ ص ١٤٠ .

(٢٠) اتفق على ارسال البعثة الى جامعة مونبليه الشهيرة فى جنوب فرنسا نظرا لأن باريس كانت قريبة من ميدان القتال ، ومهددة بالسقوط فى يد الألمان .

الهلال : العدد الثانى من السنة الرابعة والسبعون فى اول فبراير ١٩٦٦ ص ١٣ تحت عنوان « عميد الأدب ومعجزة الأيام » .

(٢١) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بدار الجامعة فى يوم الخميس ١٧ يونية ١٩١٥ عن حالة الجامعة فى السنة المكتبية ١٤ — ١٩١٥ ص ١٦ .

وحضور دروس فى الأدب الفرنسى والتاريخ الحديث فضلا عن دروس العلامة فوكو فى علم النفس ، وفى مونبليه أيضا تعرف طه حسين على الفتاة التى قدر لها أن تصبح زوجته فيما بعد (٢٢) .

واظب طه حسين على دراسته فى مونبليه نحو عام ثم عاد فى نهايته الى مصر مع من عادوا من مبعوثى الجامعة نظرا لتدهور أحوال الجامعة المالية . وبعد عودته سعى لكى يعين مدرسا لتاريخ آداب اللغة العربية فى الجامعة ، وكان الشيخ محمد المهدى يدرس هذه المادة ، وكادت مساعى طه حسين أن يقدر لها النجاح لولا أن الشيخ المهدى تطوع لتدريس هذه المادة بالمجان ففضلت الجامعة التى كانت تمر بأزمة مالية عرض الشيخ المهدى (٢٣) .

وواظب طه حسين على حضور بعض الدروس التى كانت تلقى فى الجامعة وما أن استمع الى درس الأستاذ المهدى عن الأدب الأندلسى حتى انتقده نقدا عنيفا ، وقارن بين هذا الدرس وما رآه فى فرنسا على صفحات جريدة السفور ، ولم تكن المقارنة مرضية للشيخ المهدى (٢٤) فدارت معركة أدبية بينه وبين أستاذه معركة لا تقبل فى قول الحق لومة صديق أو ترعى قدسية أستاذ فذكر طه حسين أن الدرس الذى سمعه كان أشبه بمعرض الصور المتحركة تمر فيه ظلال الشعراء فلا يعرف السامع منه أكثر من أسماء الشعراء فقط ، كما أن الأستاذ ينسب شعر ابن هانىء لابن خفاجه ثم يعتذر اذا أنكر عليه أحد الطلبة ذاك ، كما ذكر بأن هذا الدرس لايدل على أنه درس جامعى وانما هو نوع من الحديث البديهى الارتجالى الذى يستفز

---

(٢٢) د. حمدى السكوت وآخر . المرجع السابق . ص ٩ .
(٢٣) محمد سيد كيلانى : طه حسين الشاعر الكاتب . القاهرة١٩٦٣ ص ١٢١ .
(٢٤) طه حسين : حديث الأربعاء حـ٣ . ص ٤٤ .

سامعيه بما يعرض فيـه من الغزل والوصـف ثم حمل على أسلوب التدريس فى الجامعة بوجه عام وتساءل عن جدواه (٢٥) .

ولم يكد يقرأ الأستاذ المهدى ماكتبه عنه طه حسين حتى تملكه سخط شـديد (٢٦) ، وحـدثت أزمة نشرت الصـحف أنبـاءها أياما متوالية . وقد اعتبرت بعض الصحف أن نقد طه حسين لأستاذه نقدا علميا خالصا تنـاول علم الأستاذ مباشرة ، وهذا من حقه لأن مبـدأ التستر على الخطأ العلمى مبدأ شديد الخطر على الحيـاة الأدبيـة للأمم (٢٧) .

وكتب الشيخ المهدى الى مجلس ادارة الجامعة يشكو طه حسين، ويذكر أن انتقاد أحد تلاميذه له على هذا النحو يعتبر اهانة له لذلك فهو يطلب من مجلس الادارة توقيع عقـاب شديد على الدكتور طـه حسين الذى ارتكب هـذا الجرم الشنيع بأن يشطب اسمه من قائمة خريجى الجامعة الذين يتعلمون على نفقتها فى فرنسا (٢٨) وكاد يتحقق طلبـه ، وقد أوضح طه حسين ذلك بقوله « كان من الممكن جـداً أن يوفق الأستاذ فى حرمانى هذه العودة ، وأذكر أن المرحوم علوى باشا دعانى ذات صـباح الى الجامعة فذهبت ، فلما دخلت عليه استقبلنى استقبالا سيئا جدا ، وكان شـديد الحب لى والعطف على وقال ماذا كتبت عن أستاذك الشيخ مهدى ، قلتكتبت رأيى فى درس من دروسه، قال فى عنف ولـكنك تجاوزت مع أستاذك حـد الأدب ، اذهب واعتذر

---

(٢٥) السفور : العدد ٢٧ من السنة الأولى فى ٣ ديسمبر ١٩١٥ تحت عنوان « يوم ٣٠ نوفمبر فى الجامعة المصرية » .

(٢٦) طه حسين : المرجع السابق حـ٣ . ص ٤٤ .

(٢٧) السفور : العدد ٣٠ من السنة الأولى فى ٢٤ ديسمبر ١٩١٥ تحت عنوان « باب النقد » .

(٢٨) السفور العـدد ٣١ من السنة الأولى فى ٣١ ديسمبر ١٩١٥ تحت عنوان « على ذكر حادثة » .

اليه والا فان الجامعة لن ترضى منك هـذا ، وستكون عاقبـة هـذا الموقف سيئة جـدا ، أجبتـه ماكنت لاعتذر عن رأى أراه وانصرفت مغاضبا » [٢٩] .

انتقدت احدى الصحف طلب الشيخ المهدى ، وطلبت منه عـدم المبالغة والتهويل فى ذلك الأمر الذى يمكن أن يتجنب الوقوع ميه اذا مازداد اهتماما بتحضير دروسه [٣٠] .

وقد أثارت هذه المسألة ضجة كبيرة فى الصحف ، ووضعت أساسا للنزاع بين المحافظين والمجددين فقد أعطى الشيخ المهدى المثال الكامل عن الأدباء الذين تعلموا فى الأزهر وامتلأت عقولهم بما حوته الـكتب العربيـة القديمة ومهما بلغ من تقـدم هؤلاء الأدباء فى العلم فانهم يتميزون بنقص كبير فى التحليل والطرافة العلميـة والتمسك الشديد بالتقاليد الأزهـرية الموروثة والتى أصبحت لا تنـاسب العصر . أما الدكتور طه حسين فهو محب للتقدم له فـكر واسع ، ولا يطيق مثل طريقة الشيخ محمد المهدى فى التدريس [٣١] فقد كانت دراسته بأوربا واستعداده النفسى وما كان مهيئا بداخله من بذور العناد والثورة هى العوامل الحقيقية فى وقوفه أمام الشيخ المهدى وأضرابه من الأزهريين .

وذكرت احدى الصـحف أن من الواجب تقوية روح النقـد فى نفوس المصريين لأن هذه الطريقة هى الوحيـدة التى يمكن أن تؤدى الى نشر العلم الصحيح بين الناس [٣٢] .

---

(٢٩) طه حسين : المرجع السابق حـ٣ ص ٤٤ — ٤٥ .
(٣٠) السفور : المقال السابق .
(٣١) السفور : المقال السابق .
(٣٢) السفور : العدد ٢٩ من السنة الأولى فى ١٧ ديسمبر ١٩١٥ تحت عنوان « حرية النقد » .

وجرت محاولات للتوفيق بين الطرفين فطلب علوى باشا الى الأستاذ على بهجت سكرتير مجلس الجامعة وقتئذ أن يجمع بين طه حسين والشيخ المهدى ويجتهد فى الاصلاح بينهما ، وقد تم الاجتماع فى دار الآثار العربية [٣٣] واعتذر طه حسين الى الشيخ المهدى عما رآه الشيخ ماسا بكرامته [٣٤] وانتهت المسألة عند ذلك، فاجتمع مجلس الجامعة وأقر الصلح [٣٥] ، ونشر سكرتير مجلس الجامعة بيانا فى الصحف قال فيه « اجتمع لدى الأستاذ الشيخ محمد المهدى والدكتور طه حسين وتكلما فى شأن مانشر بجريدة السفور .. وتفاهما تفاهما حسنا ، واعتذر الشيخ طه حسين الى الأستاذ الشيخ المهدى عما رآه الشيخ المهدى ماسا بكرامته » [٣٦] .

ويلاحظ من هذا البيان أن طه حسين لم يعتذر عن رأيه العلمى ولم يتنازل عنه أو يتراجع ، وانما اعتذر فقط « عما رآه الشيخ المهدى ماسا بكرامته » .

وزاد لطفى السيد فى ترضية الشيخ المهدى فحضر مع طه حسين وآخر من أساتذة الجامعة درسا من دروس الشيخ المهدى فلما انتهى وقف لطفى السيد ووجه الشكر للاستاذ [٣٧] .

ومن وجهة نظرنا فانه كان من المنتظر من الشيخ المهدى أن يرد على نقد طه حسين ردا علميا وأن يبرهن على موقفه ويدافع عن

---

(٣٣) طه حسين :حديث الاربعاء حـ ٣ ص ٤٥ .
(٣٤) السفور : المقال السابق .
(٣٥) طه حسين : المرجع السابق حـ٣ ص ٤٥ .
(٣٦) الهلال : العدد الثانى من السنة الرابعة والسبعين فى أول فبراير ١٩٦٦ ص ٩١ مقال للاستاذ أنور الجندى تحت عنوان « صفحات مجهولة من حياة طه حسين » .
(٣٧) الهلال : العدد السابق .

وجهة نظره فى شرح درسه ، ولـكن الواضح أنه أحس بأن قـدرة الدكتور طه حسين العلمية كفيلة بتفنيـد ودحض آرائه بما يزبد فى حرج مركزه العلمى بين أوساط المثقفين وبوجه خاص بين رجال الجامعة فآثر الشيخ المهدى عندئذ الخروج بالخلاف من الاطـار العلمى الى الناحية الشخصية والواقع أن مادرسه طه حسين فى مونبليه رسم فى ذهنه صورة مثاليـة لشموخ الدراسـات الجامعيـة مما دفعـه الى نقد أستاذه .

وظل طه حسين يتردد على الجامعة المصرية فى انتظار العودة الى فرنسا ، ولما انفرجت أزمة الجامعة المالية بعد أن دفعت وزارة الأوقاف باقى الاعانة المقررة للجامعة قررت الجامعة اعادة طلبتها الى أوربا[٣٨] وطلبت من طه حسين الاستعداد والتأهب هو وزملائه أعضاء البعثـة لمقابلة السلطان حسين كامل قبل السفر ، وبعـد أن تم اللقـاء منح السلطان كلا منهم مبلغ خمسين جنيهـا [٣٩] ، وسافر طه حسين الى فرنسا فى ديسمبر ١٩١٥ ولـكنه لم يذهب هذه المرة الى مونبليه بل قصد باريس ، والتحق بكلية الآداب بجامعتها ، وأخذ على نفسه وعدا بأن تكون حياته فى أوربا مثالا صالحا لمـا يجب أن يكون عليه المصرى فى الغرب من الحياة الصادقة المملوءة بالجد والعمل [٤٠] .

وقد استقامت للدكتور طه حسين دروسه فى السربون فـدرس مايتصل بمصادر الحضارة الأوربية كالتاريخ اليونانى والرومانى فضلا عن التـاريخ الحـديث كما درس علم الاجتماع على يد البروفسور

---

(٣٨) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة يوم الخميس ٢٩ يونيو ١٩١٦ عن حالة الجامعة فى السنة المـكتبية ١٥ — ١٩١٦ ص ٢٨ .

(٣٩) طه حسين : الأيام حـ٣ ص ٩١ — ٩٢ .

(٤٠) السفور : العدد ٣٠ من السنة الأولى فى ٢٤ ديسمبر ١٩١٥ تحت عنوان « قبل الرحيل » .

ايميل دوركايم Durkheim ولما أحس بأن أساتذته فى السربون سيكلفونه باعداد أبحاث اختار لنفسه أستاذا من أساتذة المدارس الثانوية ليعلمه اللغة الفرنسية تعليما منظما حتى يجيدها ويحيط بأسرارها اللغوية [41] .

ولقد أحس طه حسين بأن عليه مهمة يجب أن تتم فهو مسئول أمام جامعة فى مصر تنتظر منه الحصول على أعلى الشهادات ، فأزمع أن يظفر قبل كل شىء بدرجة الليسانس ، ثم يتقدم لدرجة الدكتوراه ودبلوم الدراسات العليا بعد ذلك ، ولم يكن الطلاب المصريون فى ذلك الوقت يحاولون الظفر بدرجة الليسانس هذه لأنها كانت تكلف الذين يطلبونها عناء ثقيلا ، فكانت تكلفهم اتقان الفرنسية واللاتينية [42] ، واستطاع طه حسين أن يظفر بالليسانس عام ١٩١٧ بتشجيع ومساعدة زوجته سوزان له ، وكان قد اقترن بها فى ٩ أغسطس ١٩١٧ [43] .

وقد أبلغ طه حسين الجامعة المصرية بحصوله على الليسانس فبرقت اليه تهنئه وأرسلت اليه مكافأة قدرها عشرون جنيها [44]

ثم أعد طه حسين رسالته للدكتوراه عن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية وعنوانها « دراسة تحليلية نقدية عن الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون »

Etude analytique et Critique de la Philosophie Sociale d,Idn Khaldoun, Paris, 1917, (Thése des Lettres de &' Universite de Paris)

---

(٤١) طه حسين : المرجع السابق حـ ٣ ص ١٠٧ .
(٤٢) نفسه ، ص ١١٧ .
(٤٣) وافقت الجامعة المصرية باغلبية صوت واحد (٤ — ٣) على السماح للدكتور طه حسين بالزواج من سوزان نظرا لظروفه الخاصة وحاجته الى من يقرأ له .
(٤٤) طه حسين : المرجع السابق حـ ٣ ص ١٢٠ .

وكانت هذه الرسالة تحت اشراف كل من دوركايم (٤٥) والمستشرق كازانوفا ومع أن طه حسين كان موفدا من قبل الجامعة المصرية الى فرنسا لدراسة العلوم التاريخية فان الموضوع الذى اختاره أقرب الى علم الاجتماع منه الى علم التاريخ ، ويذكر طه حسين فى أسباب اختياره لهذا الموضوع أن تاريخ آداب اللغة العربية منذ عصر الجاهلية الى العصر الحاضر يذكر لنا رجلين يمتاز كل منهما بابتكار خارق لم يتصف به أحد من المسلمين ، أولهما أبو العلاء المعرى والآخر ابن خلدون ولما كان طه حسين قد درس حياة أبى العلاء ومؤلفاته فى الرسالة التى قدمها الى الجامعة المصرية عام ١٩١٤ فقد رأى أن يدرس ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية فى الرسالة التى سيقدمها الى السربون . وشجعه على ذلك أن الأستاذ كازانوفا المشرف على رسالته كان مولعا بالدراسات التى تتناول سيرة ابن خلدون (٤٦) .

أخذ طه حسين يقرأ المصادر العربية والفرنسية كما ترجمت له نصوص أخرى من لغات أوربية مختلفة ، ومده المسيو كازانوفا بثبت من المراجع التى تخص الموضوع ، كما أعاره بعض الكتب التى كان فى حاجة اليها ، وبعد عامين من الدراسة والبحث أخذ طه حسين فى املاء رسالته ثم عرضها على الأستاذ كازانوفا لمراجعتها ، ولما قرأها أذنت له السربون فى طبعها توطئة لمناقشتها .

ولما كان نظام مناقشة الدكتوراه فى فرنسا يشبه النظام الذى كان معمولا به فى مصر آنذاك ، والذى يقضى بامتحان الطالب فى موضوعين — سبق تحديدهما له — قبل مناقشة الرسالة فقد امتحن طه حسين فى موضوعين هما :

---

(٤٥) حين توفى « دور كايم » خلفه الأستاذ « سلستان بوجليه » .
(٤٦) طه حسين : فلسفة ابن خلدون الاجتماعية . تحليل ونقد — ترجمة محمد عبد عنان . القاهرة لجنة التاليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى ١٩٢٥ ص ٥ — ٧ .

١ ــ « علم الاجتماع كما يتصوره أوجست كونت » •

٢ ــ « القضـــايا التى رفعت على حكام الأقاليم كما يصـــورها بلينوس الشاب فى رسائله » •

كما نوقش طه حسين فى الرسالة المقدمة منه فى يناير ١٩١٨ •

وانتهت لجنة المتحنين الى قرار بترشيح طــه حسين لدرجـــة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الممتازة ومع تهنئة اللجنة (٤٧) •

وقد حفز ذلك النجاح الباهر الدكتور طه حسين الى الحصول على دبلوم الدراسات العليـــا قبل العـــودة الى مصر ، وتحقق له ذلك فى يونيو ١٩١٩ •

وهكذا كانت المسيرة العلمية لطه حسين الفتى الذى جاء من أعماق صعيد مصر وانضم الى أعرق جامعة فى أوربا وهى جامعة السربون ، وحصل منها على أعلى الشهادات العلميـــة وهى شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الممتازة مثالا للمثــابرة والعزيمة القوية والاصرار على تخطى الصعاب التى واجهته ولمـــا عاد الدكتور طه حسين الى مصر عين أستاذا بالجامعة المصرية •

---

(٤٧) طه حسين : الأيام حـ ٣ ص ١٢٨ ــ ١٢٩ •

الفصل الثانى

الدكتور طه حسين أستاذا فى الجامعة المصرية

عاد طـه حسين الى مصر فى نوفمبر ١٩١٩ بعد حصـوله على الدكتوراه فى الآداب من قسم التـاريخ بجامعة السربون ، وعهد اليه بتدريس مادة التاريخ القديم ابتداء من السنة الدراسية التالية [١] ، وكان التـاريخ اليونانى والرومانى هو الموضوع الذى اختاره طه حسين لتدريسه فى الجامعة ، وقد تضمن المقرر :

١ — تاريخ اليونان فى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد .

٢ — أصول الجمهورية الرومانية .

٣ — الجهاد بين روما والعالم اليونانى .

٤ — محاضرات تمرينيـة يؤديها الطلبـة فى موضـوعات نمس التـاريخ القديم [٢] .

وعندما بدأ الدكتور طه حسين أولى محاضراته بالجامعة قـدمه عبد الخالق ثروت باشا للجمهور حيث شرح لهم نبذة عن حياة الدكتور

---

(١) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ عن حالة الجامعة فى السنة المـكتبية ١٩١٨ — ١٩١٩ ص ٧ — ٨ .

(٢) صحيفة الجامعة المصرية : العـدد الأول من السنة الأولى فى اكتوبر ١٩٢٣ ص ٩٢ .

طه حسين ، وأوضح لهم أن الجامعة اختارته للسفر الى فرنسا بعد أن توسمت فيه النجابة والذكاء ، وأنه رغم تخصصه فى علم التاريخ لم يقصر دراسته عليه ، بل جمع الى جانب ذلك دراسة علم الاجتماع [٣].

وقد استأثرت الثقافة اليونانية بالجانب الأكبر من انتاج طه حسين فى الفترة من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٥ فكتب « صحف مختارة من الشعر التمثيلى عند اليونان » عام ١٩٢٠ و « نظام الأثينيين » عام ١٩٢١ و « قادة الفكر » عام ١٩٢٥ وظل ينشر فى صحيفة الجامعة المصرية ما كان يلقيه على الطلاب من دروس التاريخ القديم .

ويتضح من استعراض هذه الكتب أن طه حسين لم يتناول الفكر اليونانى كأديب فحسب ، ولكنه تناوله كأديب يغلب عليه طابع المفكر ، ومن هنا لم يكن مصادفة أن جاءت الكتب الثلاثة التى ألفها عن الفكر اليونانى مقسمة الى ثلاثة أقسام الأدب والسياسة وتاريخ الحضارة [٤] وبينما كان الكتاب الأول محاولة لعرض أعمال الشعراء التمثيليين اليونان فقد كان « نظام الاثينيين » يوضح مفهوما لنشأة الديمقراطية ، وكان نشره فى هذه الفترة تجسيدا للمرحلة الدستورية التى كانت تمر فيها مصر فى ذلك الوقت ، وقد صرح بذلك فى قوله « والكتاب كما هو أحسن صورة موجودة تمثل الحياة السياسية اليونانية ، وهو مع ذلك صورة حية لنشأة الديمقراطية » .

أما كتاب « قادة الفكر » فهو يعبر عن فكرة متكاملة عن تاريخ

---

(٣) السفور : العدد السابع من السنة الخامسة فى ١٩١٩/١٢/١٨ تحت عنوان « الدكتور طه حسين فى الجامعة المصرية » .
(٤) الهلال : فى فبراير ١٩٦٦ ص ١٠٣ مقال للدكتور شكرى عياد تحت عنوان « طه حسين والثقافة اليونانية » .
(٥) نفسه ، ص ١٠٥ .

الحضارة فقد ترجم طه حسين لهوميروس وسقراط وأفلاطون وأرسطو والاسكندر ويوليوس قيصر من أجل أن يوضح أن القائد هو وقبل كل شيء ممثل لعصره وبيئته [٥] .

وبالاضافة الى ذلك الجهد فى فكر اليونان وأدبها فقد اشترك فى مناقشة احدى رسائل الدكتوراه التى قررت الجامعة مناقشتها فى ٦ مايو ١٩٢١ وعنوانها « عمرو بن العاص » [٦] .

استمر طه حسين يزاول نشاطه العلمى حتى تعقدت الأمور بينه وبين الجامعة لحاجته الى رفيق يصحبه ويقرأ له ولا سبيل انى أن يقطع أجر هذا الرفيق من مرتبه وكان ثلاثة وثلاثين جنيها ، فطلب الى الجامعة أن تزيد من مرتبه بما يعينه على سداد أجر ذلك الرفيق ، ولكن الجامعة رفضت طلبه [٧] فقدم استقالته متضمنة فى لهجة شديدة غضب لها مجلس الادارة أشد الغضب ، وكاد يقبل استقالته[٨] على أن يرد للجامعة ماانفقت عليه أثناء اقامته فى فرنسا طبقا اللائحة التى تنص على أنه « اذا نكث المبعوث عهده فى القيام بخدمة الجامعة وجب عليه أن يدفع لها كل ماصرفته عليه » [٩] ولما سمع الدكتور

---

(٦) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة المصرية يوم الأحد ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ عن حالة الجامعة فى السنة الدراسية ١٩٢٠ — ١٩٢١ ص ٦ .

وللتفاصيل انظر كتابنا « الجامعة المصرية القديمة نشأتها ودورها فى المجتمع » ص ٥٦ .

(٧) طه حسين : الأيام جـ ٣ ص ١٥٤ .

(٨) نفسه ، ص ١٥٥ .

(٩) وادى النيل : العدد التاسع من السنة الأولى فى ١١ مايو ١٩٠٨ تحت عنوان « الجامعة المصرية — مستخرج من جلسة الأحد ١٠ مايو١٩٠٨ بخصوص الارساليات العلمية فى أوربا » .

طه حسين بذلك اعتذر للجامعة ، واضطر الى أن يسترد استقالته ؛ واقتطع من مرتبه أجر ذلك الرفيق الذى كان يقرأ له ويغدو معه ويروح [١٠] .

وبعد انضمام الجامعة الأهلية الى وزارة المعارف عين الدكتور طه حسين أستاذا لآداب اللغة العربية بكلية الآداب حسب العقد المبرم بين ادارة الجامعة القديمة ووزارة المعارف ، ومضى طه حسين يلقى على طلابه محاضرات فى الأدب الجاهلى بأسلوب جديد لم يكن معروفا فى مصر من قبل ، وهو أسلوب يذهب الى تغيير التفكير المصرى ويقوم على أساس تطوير ثقافة المجتمع من الشكل التقليدى الى شكل حديث [١١] قوام منهجه هو الشك من أجل الوصول الى الحقيقة ، وقد أوضح طه حسين منهجه بقوله « شككت فى قيمة الأدب الجاهلى ، وألححت فى الشك .. فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ واتدبر حتى انتهى بى هذا كله الى شىء ان لم يكن يقينيا فهو قريب من اليقين . ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من عصر الجاهلية ، وانما نشأت بعد ظهور الاسلام ، فهى اسلامية تمثل حياة المسلمين ، وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين .. وأنا أقدر النتائج الخطيرة لهذه النظرية ولكنى مع ذلك لا أتردد فى اثباتها واذاعتها » [١٢] كما ذكر أنه يجب أن ننسى عواطفنا الدينية والقومية ، ولا نذعن لشىء الا لمنهج البحث العلمى الصحيح .

ومن النتائج التى توصل اليها الدكتور طه حسين فى دراسته

---

(١٠) طه حسين : المرجع السابق ص ١٥٥ .

(11) Daniel Lerner : The Passing of Traditional Society : Modernizing the Middle East (Illinois) 1964 PP. 47 - 75.

(١٢) طه حسين : فى الأدب الجاهلى . القاهرة — دار المعارف الطبعة الحادية عشرة ص ٦٥ .

للأدب العـربى ، « أن الشعر الذى ينسب الى امرىء القيس أو الى الأعشى أو الى غيرهما من الشعراء الجاهلين لايمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء ، ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القرآن » (١٣) .

وقد استقى الدكتور طه حسين أكثر مادته عن هذا الموضوع من أخبـار وروايات العرب القـدماء ، ونهج منهج المستشرق الانجليزى مرجليوث فى الاسـتنباط والاسـتنتاج والتوسع فى دلالات الروايات والأخبار وتعميم الحكم الفردى الخاص واتخاذه قاعدة عامة (١٤) .

ولما انتهى طه حسين من القاء محاضراته بالجامعة طبعها فى كتاب بعنوان « فى الشعر الجاهلى » فلما قرأه النـاس وجدوا فيـه رأيا جديدا هز معتقداتهم الثابتة وأفـكارهم فقد برهن طه حسين على أن الشعر الجاهلى لايصور حيـاة الجاهليين الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية ولا يصور لغتهم ولهجاتهم المختلفـة كما أنه تطرق الى النواحى الدينيـة فشكك فى وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل تاريخيا، وفى أنهما بنيا الـكعبة ، وأنكر ماتعارف عليه النـاس من أن القراءات السبعة جاءت بعد النبى (ص) كما أنكر أن الاسلام كان دين ابراهيم وأنه وجد قبل ظهور سيدنا محمد كما تحـدث عن المسيحية واليهودية وأنكر انتشارهما فى البلاد العربيـة لأنه لم يكون لهما أثر ظـاهر فى الشعر العربى قبيل الاسلام (١٥) .

---

(١٣) د. ناصر الدين الاسـد : مصـادر الشعر الجـاهلى وقيمتها التاريخية . القاهرة . دار المعارف — مكتبة الدراسات الأدبية ص ٣٨٠ .
والواضح ان دراسة مرجليوث قامت على أساس فهمه لكتابات ابن سلام عن الشك فى الشعر الجاهلى .

(١٤) طه حسين : المرجع السابق ص ٧٣ .

(١٥) طه حسين : المرجع السابق ص ١٦٢ — ١٦٣ .

وقد أثارت منـــاقشات الدكتور طـــه حسين للعامل الدينى ثائرة المحافظين وذلك لتغلغل الشعور الدينى لديهم ، وكما هو الحال فى طبيعة مثل هذه المسائل فقـــد انقسمت الآراء حيال هذا الفكر الجـــديد بين معارض ومؤيد فاتهمه البعض بالـــكفر والضلال فى حين ذهبت طائفة أخرى أن ذلك خطأ فى الفكر واسراف فى حـــرية الرأى أما المؤيدون لرأى الدكتور طه حسين فقد أعجبهم وضـــوح أدلته فذكرت المقتطف « أن أدلته منطقية جلية تحمل قارئها على التسليم بصحة نتيجتها أو على الاعتراف بقوتها ، وقد جرى فيه طه حسين على أسلوب محكم من البحث العلمى الصحيح الذى لابـــد منه اذا أردنا الوصـــول الى الحقائق » (١٦) .

وتعد معركة « فى الشعر الجاهلى » من أعنف المعارك الأدبية فى التـــاريخ المصرى الحديث فقد استمرت على أعمدة الصحف أكثر من ثلاثة شهور متوالية ثم تجددت بعد ذلك مرات ومرات لدوافع حزبية، وكان لرجال الدين منها موقف ، ولمجلس النواب موقف ، ولـــكل من الوزارة والجامعة موقفا .

ويبدو أن ظهور كتاب الدكتور طه بعد أن نشر على عبد الرازق كتابه « الاسلام وأصول الحكم » بفترة وجيزة قد أثار ثائرة المحافظين على القـــديم ضد هؤلاء المجددين الذين تأثروا بدرجة كبيرة بالفـــكر الغربى (١٧) .

---

(١٦) المقتطف : المجلد الثـــامن والستون فى مايو ١٩٢٦ ص ٥٧٩ تحت عنوان « باب التقريظ والانتقاد ــ فى الشعر الجاهلى للدكتور طـــه حسين » .

(17) Zaki Badawi : The Reformers of Egypt London 1978, P. 134

لقد واجه طه حسين المعركة من أطراف مختلفة لكل منها موقفها ومنطقها فرجال الدين تناولوا الكتاب وما فيه بالنقد والنقض فقام الشيخ محمد عرفه وكيل كلية الشريعة الاسلامية بتأليف كتاب يتضمن تفنيد ما ألقاه الدكتور طه حسين على طلبة كلية الآداب فى الجامعة المصرية تحت عنوان مثير للمشاعر الدينية وهو « نقض مطاعن فى القرآن الكريم » هاجم فيه الدكتور طه حسين واتهمه بالطعن فى الرسول والقرآن الكريم [18] كما أوضح فى مقال له بمجلة المنار أن منهج الدكتور طه حسين فى البحث هو من ضلالات العقول ومغالطات الوهم، وأن الدكتور طه اذا أراد أن يقنع الأمة بكتابه فعليه أولا ان يبدأ بالغاء عقولها لأن مؤلفه كتاب فى المغالطات [19] .

وحملت مجلة المنار حملة ضارية على الدكتور طه حسين فذكرت أنه أخذ على عاتقه محاربة الدين الاسلامى والأمة الاسلامية بالطعن فيهما ، وصرف الناس عنهما الى الزندقة والأباحية واستشهدت على ذلك بمصنفاته من « ذكرى أبى العلاء » الى « فى الشعر الجاهلى » وبمقالاته التى نشرها فى جريدة السياسة تحت عنوان « حديث الأربعاء » الى مقالة « العلم والدين » واتهمته بأنه يعمد الى الباطل كالخرافات ، وأنه يشكك فى المسائل الثابتة بضروب من المغالطة والسفسطة [20] .

---

(١٨) محمد عرفة : نقض مطاعن فى القرآن الكريم . القاهرة — مطبعة المنار . الطبعة الاولى ١٣٥١ .

(١٩) المنار : الجزء العاشر من المجلد التاسع والعشرون فى ٤ يناير ١٩٢٧ ص ٧٦٢ مقال للشيخ محمد عرفه تحت عنوان « منهج الدكتور طه فى البحث العلمى » .

(٢٠) انظر على سبيل المثال . المنار — الجزء التاسع من المجلد السابع والعشرون فى ٥ ديسمبر ١٩٢٦ ص ٦٧٩ — ٦٨٧ تحت عنوان « كتاب الشعر الجاهلى دعاية الى الالحاد والزندقة وطعن فى الاسلام » .

وقام الشيخ محمد الخضر حسين بتأليف كتاب تحت عنوان « نقض كتاب فى الشعر الجاهلى » أوضح فيه أن الباطل مابرح يحارب الحقيقة الاسلامية ، ولكنه رجع خائبا بغير جدوى [21].

وأخذ مصطفى صادق الرافعى يستعدى الحكومة والقانون وعلماء الدين على الدكتور طه حسين طالبا منهم أن يأخذوا على يده ويمنعوه حتى لا تشيع بدعته فى طلاب الجامعة كما اتهم طه حسين بالحماقة والشراسة والكفر ، وبأن دروسه فى الشعر الجاهلى تعتبر كفرا بالله وسخرية بالناس فقد كذب الأديان وسفه التواريخ [22] وأنه « مجموعة أخلاق مضطربة وأفكار متناقضة وطباع زائفة » [23] وناشد الجامعة أن تحمى طلبتها منه ، وأن ينهض العلماء فى الزام الجامعة بأن تعلن براءتها من آراء الدكتور طه حسين [24] .

وقد وقفت الدوافع السياسية الى جانب الرافعى تؤيده وتشد أزره فمضى فى حملته تسانده كافة القوى ، وتشد أزره معظم السلطات [25] وتناول كتاب آخرون كتاب فى الشعر الجاهلى على صفحات الجرائد وتعاونت وجهات نظرهم ، وقد جمعت ردود هؤلاء الكتاب على الدكتور طه حسين وكتاباته ونشرت هذه الردود فى عدة كتب منها « الشهاب الراصد » لمحمد لطفى جمعه الذى تمسك بتقاليد

---

(٢١) محمد الخضر حسين : نقض كتاب فى الشعر الجاهلى .

(٢٢) مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن — المعركة بين القديم والجديد . القاهرة — مطبعة الاستقامة ص ٦ .

(٢٣) نفسه ، ص ١٥٦ .

(٢٤) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢٥) محمد سعيد العريان : حياة الرافعى . القاهرة — مطبعة الرسالة . الطبعة الأولى ص ١٢٧ — ١٢٨ .

الاتجاه السلفى ، ووصف كتاب « فى الشعر الجاهلى » بأنه بعض أكاذيب وأساطير وشىء من التهويل ومنها « نقــد كتاب فى الشعر الجاهلى » لمحمد فريد وجدى الذى اتهم الدكتور طه حسين بالخروج على الجماعة وتجاهل قوميته ودينه وأيضا « محاضرات فى بيــان الأخطاء العلمية والتاريخية التى اشتمل عليها كتاب فى الشعر الجاهلى » للشيخ محمد الخضرى .

وقد ظلت الثورة قائمــة على الدكتور طه حسين فهــاجم محمد أحمد الغمراوى فى كتابه « النقد التحليلى لكتاب فى الشعر الجاهلى » رأى الدكتور طه حسين بأن نسيان القومية والدين شرط أساسى من شروط البحث العلمى ، وأعلن مصطفى صادق الرافعى أن أقبح ما فى كتاب طه حسين اعلانه فى مقدمة كتابه تجرده من دينه عند البحث .

ومما أخذه بعض هؤلاء النقاد على طه حسين أنه لم يبرز أفكارا جديدة بل « أغار على كتب عربيــة وأخرى غربيــة فالتقط منها آراء وأقوالا ، نظمها فى خيط من الشك والتخيل » [٢٦] وانه لم يعن بالبحث عناية الذين ألموا به من القــدماء والمحدثين بل أخذ بعض أفــكارهم وابتكاراتهم [٢٧] كما أنه « أخذ من مرجليوت شيئا كثيرا » [٢٨] .

والواقع أن هذه المعركة لم تكن مجــرد معــركة حول كتاب فى الشعر الجاهلى بقدر ما كانت معركة بين القديم والجديد فقــد هزت المعاهد العلمية ، والصحف الأدبية والنوادى الثقافية فى مصر والشرق

---

(٢٦) محمــد الخضر حســين : نقض كتاب فى الشعر الجــاهلى ص ٣ — ٤ .

(٢٧) محمد لطفى جمعه : الشهاب الراصد ص ٢٦ .

(٢٨) محمد الخضر حسين : المرجع السابق ص ١٧ وما بعدها .

العربى هزا عنيفا جعلها تستيقظ من سباتها الطويل الذى ركنت اليه، وجعلها تحاول أن تجد لنفسها مكانا فى هذا الصراع [٢٩] .

كلف شيخ الجامع الأزهر لجنة من العلماء بالنظر فى كتاب « فى الشعر الجاهلى » ووضع تقرير عنه فقامت اللجنة بفحص الكتاب وكتبت تقريرا ذكرت فيه أن الكتاب يقع فى ١٨٣ صفحة ، وأن صاحبه أنكر فيه الشعر الجاهلى ، وذكر أنه منتحل بعد الاسلام لأسباب زعمها ، كما ذكرت أن المؤلف بنى حديثه على التجرد من كل شىء حتى من دينه وقوميته عملا بمذهب ديكارت الفرنسى ، وأن الكتاب كله مملوء بروح الالحاد والزندقة ، وفيه مغامز عديدة ضد الدين ، وأنه دعامة من دعائم الكفر ، ومعولا لهدم الأديان فقد أنكر المؤلف هجرة سيدنا ابراهيم مع ولده اسماعيل ، وقال ان ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى .

ورأت اللجنة ضرورة مكافحة هذه الروح الالحادية فى التعليم واقتلاع هذا الشر من أصله ، وطالبت شيخ الأزهر والحكومة بوضع حد لهذا الالحاد [٣٠] . كما طالبت الجامعة بمصادرة كتاب « فى الشعر الجاهلى » وابعاد الدكتور طه حسين عن الجامعة وتقديمه للمحاكمة ، ونظرا لخطورة الموقف اجتمع مجلس الجامعة فى ١٦ مايو ١٩٢٦ لمناقشة التقرير المقدم من علماء الأزهر ، ثم أصدر القرار الآتى « ان مجلس الجامعة يكل لسعادة المدير تسوية مسألة الدكتور طه حسين

---

(٢٩) أحمد الشايب : دراسة ادب اللغة العربية بمصر فى النصف الأول من القرن العشرين . القاهرة — الطبعة الثانية . النهضة المصرية ١٩٦٦ ص ٢٣ .

(٣٠) النار . الجزء الثانى من المجلد السابع والعشرون فى ١٣مايو ١٩٢٦ تحت عنوان « كتاب الشعر الجاهلى وراى لجنة العلماء فيه » ص ١٢٨ — ١٢٩ .

مع السلطات المختصة على أن يراعى فى ذلك المبادىء الأساسية للتعليم الجامعى والشرف العلمى لهيئة موظفى التدريس بالجامعة » (٣١) .

وأحس الدكتور طه حسين بخطورة الموقف فقد كان اتهامه فى فكره أقل خطورة من اتهامه فى دينه ، وخاصة اذا كان هذا الاتهام موجها اليه من أعلى سلطة دينية فى البلاد لذلك أرسل الى مدير الجامعه خطابا بتاريخ ٢٧ مايو أعلن فيه أنه حرصا منه على حل المشكلة التى أثارها كتابه « فى الشعر الجاهلى » فانه يعرض عليه وضع النسخ الباقية من هذا الكتاب تحت تصرف الجامعة (٣٢) وقد وافق رئيس الجامعة على عرض الدكتور طه حسين وتسلمت الجامعة النسخ وعددها ٧٨٧ نسخة على سبيل الشراء بمقتضى فاتورة بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٢٦ بمبلغ مئة جنيه كما اشترت الجامعة أيضا من مكتبة الهلال ٣٤ نسخة كانت باقية لديها (٣٢) ووضعت جميع النسخ فى صناديق ختمت بالشمع الأحمر ، وحفظت فى مخازن الجامعة ، واتخذت الاجراءات اللازمة لمنع طبع نسخ أخرى منه مستقبلا .

وبالاضافة الى ذلك فقد نشرت الجامعة بيانا فى الصحف ذكرت فيه أن الدكتور طه حسين قدم لمدير الجامعة خطابا يثبت فيه اسلامه وينفى تعمده اهانة الدين والخروج عليه ولتهدئة الموقف قدم الدكتور طه حسين استقالته من الجامعة ، ولكن الجامعة رفضت قبولها (٣٣) .

ورغم بيان الجامعة الذى أكد أن الدكتور طه حسين قدم خطابا

---

(٣١) مضابط مجلس النواب : جلسة الاثنين ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ .
(٣٢) مضابط مجلس النواب . محضر الجلسة الرابعة والعشرين بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣٢ ص ٣٥٤ .
(٣٣) مضابط مجلس النواب . جلسة الاثنين ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ ص ٩٥٤ — ٩٥٥ بخصوص رد ناظر المعارف على الأسئلة الموجهة اليه عن كتاب فى الشعر الجاهلى .

يثبت فيــه اسلامه وينفى تعمده اهانة الدين الا أن الرأى العام كان لايزال ثائرا مهتاجا حتى أن الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالى بالأزهر تقدم ببلاغ الى النــائب العمومى فى ٣٠ مايو ١٩٢٦ يتهم فيه الدكتور طه حسين بأنه ألف كتابا فيــه طعن صريح فى القرآن الكريم كما أرسل شيخ الجامع الأزهر الى النــائب العمومى خطابا بتاريخ ٥ يونيو ١٩٢٦ يبلغه فيــه بالتقرير الذى رفعه علماء الأزهر عن الكتاب الذى ألفــه الدكتور طه حسين تحت عنوان « فى الشعر الجاهلى » وكذب فيه القرآن صراحة ، وطعن فيه على الأنبيــاء ، وأتى فيه بما يدعو للفوضى ويطلب اتخاذ الوسائل القانونية ضد الدكتور طه حسين وتقديمه للمحاكمة .

وصـــعد بعض رجال الدين الموقف فأرسلوا تلغرافات الى الملك فؤاد يستصرخونه طالبين مصادرة كتاب « فى الشعر الجاهلى » وابعاد طه حسين عن الجامعــة (٣٤) لأنه تجرأ على الدين ، وكذب مانطق به القرآن الــكريم من بنــاء ابراهيم واسماعيل للبيت الحرام ودعواه بأن ذلك أسطورة اختلقت فى الجاهليــة وأقرها الرســول لأســباب سياسية (٣٥) ، كما ذهب وفد منهم الى قصر عابدين يتقــدمهم شيخ الجامع الأزهر للاحتجاج على هذا الــكتاب (٣٦) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد أثير الموضوع فى مجلس النواب

---

(٣٤) دار الوثائق القومية : ديوان جلالة الملك التماسات جماعية — محفظة رقم (٦) تلغرافات — تلغراف من علماء معهد الزقازيق بتــاريخ ٩ مايو ١٩٢٦ .

(٣٥) ديوان جلالة الملك — التماسات جماعيــة . محفظة رقم (٧) تلغراف بتاريخ ١٠ مايو ١٩٢٦ .

(٣٦) مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن — المعركة بين القديم والجديد ص ١٥٨ .

واشتد وطيس المناقشة ، وانتشر بين النواب روح التــذمر والاستياء وراجت الشائعات عن الغاء قانون الجامعة ، وترك كل مدرسة عانيــة أو كلية مستقلة ، وتردد الأستاذ لطفى السيد مدير الجامعة على سعد زغلول لرأب الصدع ، ولــكن عبد الحميد البنان أحد أعضاء المجلس أثار الموضوع مبينا أن كتاب فى الشعر الجاهلى تضمن « طعنا ذريعا على الموسوية الــكريمة والعيسوية الرحيمة وعلى الاسلام دين الدولة بنص الدستور » (٣٧) .

كما أوضح عضو آخر أن تصرف الدكتور طه حسين كان مخالفا للذوق لأنه مدرس بالجامعــة المصرية ، وهى معهد أميرى يعيش على أموال الحكومة الممثلة للأمة ، ويتقاضى مرتبــه من هــذه الهيئة التى دينها الاسلام ، ومع ذلك يطعن فى دينها (٣٨) كما ندد بشراء الجامعة للــكتاب لأن مال الأمة لا يجوز أن يدفع أجرا أو مكافأة على الاساءة الى الأمة .

وقد رد وزير المعــارف على الاستجواب بأنه وان كانت الوزارة تطمع فى أن تكون الجامعة معهدا طلقــا للبحث العلمى الصحيح فانها لا ترضى بأن تكون كراسى الاساتذة منابر تلقى فيها المطاعن على أى دين من الأديان (٣٩) .

وبعد مناقشات الأعضاء اقترح العضو عبد الحميد البنــان على المجلس تكليف الحكومة بما يأتى :

---

(٣٧) مضابط مجلس النواب : الهيئة النيابيــة الثالثــة . مجموعة مضابط دور الانعقاد الأول العادى : مضبطة الجلسة الخامسة والخمسين بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ ص ٩٥٣ .

(٣٨) نفسه ، ص ٩٥٤ .

(٣٩) نفسه ، ص ٩٥٥ .

١ ــ مصادرة واعدام كتاب طـه حسين المسمى « فى الشعر الجاهلى » .

٢ ــ تكليف النيابة العمومية برفع الدعوة على طه حسين مؤلف الـكتاب لطعنه فى الدين الاسلامى دين الدولة .

٣ ــ الغاء وظيفته من الجامعة [٤٠] .

وقد وافق أغلبية الأعضـاء على الاقتراح ، واتفقوا على ضرورة معاقبـة الدكتور طه حسين الذى أهان الشرائع السماوية والأنبيـاء واعدام الـكتاب .

والواقع أن النقاش البرلمانى فى تلك الجلسة كان مثيرا وصاخبا تجلت فيـه وبشكل واضح مقدرة سعد زغلول على ادارة دفة المناقشة فى الاتجاه الذى يتفق مع رغباته فقـد أظهر تحيزه ضـد طه حسين لاعتقاده فى عدم صحة ماوصل اليه المؤلف من نتـائج ، ودارت بينه وبين رئيس الوزراء مناقشة حادة فى هـذا الموضوع [٤١] مما يدفعنا الى التساؤل عن أسباب ذلك وكيف تغير موقف سعد زغلول المتعاطف مع طه حسين عام ١٩١٤ الى النقيض [٤٢] .

الواقع أن مواقف طه حسين لم تكن دائمـا تريح سعد زغلول فحين أحيا جماعة من تلاميذ الشيخ محمد عبده ذكرى وفاة أستاذهم فى الجامعة خطب طه حسين فى ذلك الحفل ، وذكر بأن مصر مدينة بما

---

(٤٠) مضابط مجلس النواب . المضبطة السابقة الذكر ص ٩٥٦ .

(٤١) دار الوثائق القوميـة : مذكرات سـعد زغلول كـراس ٥٢ ص ٣٠٠٧ .

(٤٢) انظر الفصل الأول من الـكتاب . ص ١٣ ــ ١٤ .

أتيح لها من اليقظة لثلاثة رجال أولهم الأستاذ الامام الذى أحيا الحرية العقلية والثـانى مصطفى كامل الذى أذكى جذوة الحرية السياسية، والثالث قاسم أمين الذى أحيا الحرية الاجتماعيـة ، ولما قرأ سعد هذا الحديث تضايق لأن طه حسين لم يذكره بين هؤلاء العظماء يضاف الى ذلك أنه لما حدث خلاف بين وزارة عدلى والوفد حول من يمثل مصر فى المفاوضات الوزارة أم الوفد هاجم طه حسين الوفديين « وكان أطول الكتاب لسانا وأجرأهم قلما فى مهاجمة سعد ونقـد سياسته » [٤٣] ولما أخفقت المفاوضات ، وعاد عدلى الى مصر كان طه حسين من ضمن المستقبلين لعدلى فى محطة القاهرة وهو يصيح فى الصائحين « عاش عدلى باشا » .

لذلك عندما أثيرت قضية « فى الشعر الجاهلى » أمام مجلس النواب كانت فرصة سانحة لسعد زغلول لينفث عما يجيش فى صدره تجاه طه حسين بل وصل به الأمر أن خطب فى احدى المظاهرات التى قامت تطالب برأس طه حسين بسبب كتابه « ان مسألة كهذه لايمكن أن تؤثر فى هذه الأمة المتمسكة بدينها هبوا أن رجلا مجنونا يهذى فى الطريق فهل يضير العقلاء شىء من ذاك ؟ ان الدين متين ، وليس الذى شك فيه زعيما ولا اماما حتى نخشى من شكه على العامة » [٤٤].

والسؤال الذى يطرأ هنا اذا كان معظم الوفديين ، وزعيم الأمة سعد زغلول وقفوا ضد طه حسين فمن الذى دافع عنه ؟

الواقع أن أول الذين دافعوا عن طه حسين هم الصفوة الفكرية من الارستقراطية المصرية فأستاذه « أحمد لطفى السيد » مدير

---

(٤٣) طه حسين : الأيام حـ ٣ ص ١٤٢ .
(٤٤) سامح كريم : طه حسين فى معاركه الادبية والفكرية . القاهرة ١٩٧٤ ، رجاء النقاش : عباس العقاد . بيروت — المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ١٠٤ .

الجامعة وقتئذ وأحد أعلام حزب الأحرار الدستوريين دافع عنه ووقف بجانبه ، و « على الشمسى » وزير المعارف طالب مجلس النواب « أن تكون الجامعة معهدا طلقا للبحث العلمى الصحيح ، وأن لا يحكم على أعمال أساتذتها الا النقاد » كما دافع عنه عبـــد الخالق ثروت احـــد أنصار الأحرار الدستوريين فى مجلس النواب •

يضاف الى ذلك أن بعض الوفديين وقفوا بجانب طه حسين وكتابه وفى مقدمة هؤلاء عباس العقاد كاتب الوفد الأول الذى رأى مساندة صاحب البحث أمام الجهات الرسمية وتحت قبـــة البرلمان لاعتقاده أن هزيمة الفكر فى هذه الأزمة سيعقبه افتئـــات رجال الحكم على أصحاب الأقـــلام [٤٥] •

ولمـــا كان جو مجلس النواب فى غير صالح الدكتور طه حسين اقترح أحـــد النـــواب وهو الدكتور أحمـــد ماهر فض الجلســـة الى موعـــد آخر [٤٦] •

ولمـــا رفعت الجلسة ذهب سعد زغلول الى مكتبه بمجلس النواب وتبعه عدلى باشا ورشدى باشا ، وبقيا معه عشر دقائق ثم اتفق على تأجيل الجلسة الى اليوم التالى ، ولما أعيد فتح الجلسة اتضح استياء عدلى يكن رئيس الوزارة ومعارضته لمحاكمة الدكتور طهحسين موضحا أن أى قرار يصدره المجلس معارضا لمـــا اتخذته الوزارة من خطة فى هذه المسألة لا يعد مؤيدا لها ، كما طرح الثقة بالوزارة اذا أصر المجلس على موقفـــه المنـــاوىء لطه حسين [٤٧] ، ونجم عن ذلك سوء تفاهم بين الحكومة والمجلس وكان سعد زغلول عنيدا فى موقفه [٤٨] ، وتعكر

---

(٤٥) د. عبد العزيز شرف : المرجع السابق ص ١٦٥ •
(46) Lioyd' L. Egypt Since Cromer VOL 2 P. 182
(٤٧) مذكرات سعد زغلول : كراس ٥٢ ص ٣٠٠٧ •
(٤٨) نفس المذكرات •

الجو قليلا ثم اختلى سعد باشا بعدلى يكن نحو ساعة ضاع على أثرها كل أثر لتلك الزوبعة [49] ، وكان الحل أن يتقدم النائب عبد الحميد البنان بشكواه الى النيـابة العمومية [50] فتسقط التبعة عن الحكومة، وينفذ رأى الأمة بأن تسير القضية الى غايتها أمام القضاء .

قام العضـو عبد الحميد البنـان برفع الدعوى العمومية أمام النيابة ، وكان طه حسين متغيبا خارج البـلاد فى مهمة علمية أوفدته اليها الجامعة ونشطت النيـابة العمومية فى نظر الشكاوى المقدمة ضد الدكتور طه حسين من العلماء وعضو مجلس النواب حتى تحددالجريمة وتقترح العقـاب وبالرغم من أن الدكتور طـه حسين قـدم الأدلة والبراهين بأنه اتبع فى دراسته للشعر الجاهلى أسلوبا علميا منظمـا الا أنه فى نهـاية الأمر مس المعتقدات الدينيـة الثابتـة وهزها من أساسها كما مس التراث [51] .

رأت النيابة أن أقوال المبلغين أجمعت على أن طعن طه حسين فى الدين الاسلامى كان فى مواضع أربعة هى :

١ ــ تكذيب القرآن فى اخباره عن ابراهيم واسماعيل فجء فى كلام الدكتور طه حسين « للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولـكن ورود هـذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى » [52] .

---

(٤٩) كوكب الشرق : العـدد ٦٢٦ فى الخميس ١٥ سبتمبر ١٩٢٦ تحت عنوان « كادت ان تكون ازمة وزارية من زوبعة فى فنجان » .

(٥٠) مضابط مجلس النواب : مضبطة الجلسة السادسة والخمسين بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٢٦ ص ٩٦١ .

(٥١) خيرى شلبى (تحقيق وتعليق) محاكمة طه حسين . نص قرار الاتهام ضد طه حسين سنة ١٩٢٧ حول كتابه « فى الشعر الجاهلى » بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ٦ ــ ٧ .

(٥٢) نفسه ، ص ٣٦ .

٢ ـ ماتعرض له المؤلف فى شأن القراءات السبع المجمع عليها، والثابتة لدى المسلمين جميعا ، وأنه فى كلامه عنها يزعم عدم انزالها من عند الله وان هذه القراءات انما قرأتها العرب لا كما أوحى الله بها الى سيدنا محمد عليه السلام [٥٣] .

٣ ـ تعريض الدكتور طه حسين فى كتابه بنسب الرسول والتقليل من قدره بقوله « ونوع آخر من تأثير الدين فى انتحال الشعر واضافته الى الجاهليين ، وهى مايتصل بتعظيم شأن النبى من ناحية أسرته ونسبه فى قريش فلأمر ما اقتنع الناس أن النبى يجب أن يكون من صفوة بنى هاشم وأن يكون بنو هاشم صفوة بنى عبد مناف .. وأن يكون العرب صفوة الانسانية كلها » [٥٤] .

٤ ـ انكار المؤلف أن الاسلام دين ابراهيم بقوله « أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا أن للاسلام أولوية فى بلاد العرب .. وشاعت فى العرب أثناء ظهور الاسلام وبعده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم [٥٥] .

بدأ التحقيق فى القضية يوم ١٩ أكتوبر ١٩٢٦ فقامت النيابة ببحث قضية لم تعهد مثلها من قبل فهى قضية فكرية بحتة ، وقد استطاع « محمد نور » رئيس نيابة مصر فى ذلك الوقت ادارتها بمقدرة وبراعة فاستشهد خلال عرضه لها بكتاب المؤلف وبمراجعته فبالنسبة لنقطة الاتهام الأولى قال انه من حيث العبارات التى يقول المبلغون أن فيها طعنا على الدين الاسلامى انما جاءت فى كتاب فى سياق كلام على موضوعات كلها متعلقة بالغرض الذى الف من أجله ،

---

(٥٣) محاكمة طه حسين : ص ١٠ .

(٥٤) طه حسين : فى الشعر الجاهلى ص ٧٢ .

(٥٥) نفسه ، ص ٨٠ ـ ٨١ .

ولا يجوز انتزاع تلك العبارات من موضوعها ، والنظر اليها منفصلة [٥٦] .

وعن نقطة الاتهام الثانى قال « ونحن نرى أن ماذكره المؤلف فى هذه المسألة هو بحث علمى لا تعارض بينه وبين الدين . ولا اعتراض لنا عليه » [٥٧] .

أما عن الاتهام الثالث فذكر أنه لا يوجد اعتراض على بحثه على هذا النحو من حيث هو ، وانما كل مانلاحظ عليه أنه تكلم فيما يختص بأسرة الرسول ونسبه فى قريش بعبارات خالية من كل احترام بل بشكل غير لائق .

وبالنسبة لنقطة الاتهام الرابع قال « ونحن لا نرى اعتراضا على أن يكون مراده بما كتب فى هذه المسألة هو ماذكره . ولكننا نرى أنه كان سيء التعبير جدا فى بعض عباراته كقوله « ولم يكن أحد قد احتكر ملة ابراهيم ولا زعم لنفسه الانفراد بتأويلها فقد أخذ المسلمون يردون الاسلام فى خلاصته الى دين ابراهيم هذا الذى هو أقدم وأنقى من دين اليهود والنصارى » [٥٨] .

وبهذا انتهى النائب العام من عرض وجهة نظره الأدبية والنقدية ثم يستطلع بعد ذلك رأى القانون فذكر أن المادة ١٤ من الأمر الملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ تنص على أن « حرية الرأى مكفولة ، ولكل انسان حق الاعراب عن فكره بالقول أو الكتابة أو التصوير »[٥٩]

---

(٥٦) محاكمة طه حسين : ص ٢٢ — ٢٣ .
(٥٧) نفسه ص ٢٤ — ٢٥ .
(٥٨) نفسه .

(٥٩) الحكومة المصرية : امر ملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية . القاهرة — المطبعة الأميرية ١٩٢٣ ص ٢ .

ثم ان المادة ١٤٩ نصت على أن « الاسلام دين الدولة » (٦٠) ذلـكل انسان حرية الاعتقاد بغير قيـد ولا شرط ، وحرية الرأى فى حدود القانون ، فله أن يعرب عن اعتقاده وفكره بالقول أو بالـكتابة بشرط ألا يتجاوز حدود القانون ، ثم يورد كذلك المادة ١٣٩ من قانون العقوبات الأهلى والتى تنص على عقاب كل تعد يقع باحـدى الطرق العلنية على أحد الأديان (٦١) .

وقد أنكر المؤلف فى التحقيقات أنه لم يهدف الى الطعن فى الدين الاسلامى ، وقال ان ماذكره كان من أجل البحث العلمى وخدمة العلم لا غير ، وأنه كمسلم لا يرتاب فى وجود ابراهيم واسماعيل وما يتصل بهما مما جاء فى القرآن ، ولـكنه كعالم مضطر الى أن يذعن لمنـاهج البحث فلا يسلم بالوجود العلمى التاريخى لابراهيم واسماعيل (٦٢).

ولما اتضح للنيابة أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين بل ان العبـارات المـاسة بالدين التى أوردهـا فى بعض المواضع من كتابه انما قـد أوردها فى سبيل البحث العلمى فقد حفظت النيـابة أوراق القضية اداريا (٦٣) بنـاء على مذكرة قانونيـة كتبها النائب العـام وقرر فيها حسن نيـة الدكتور طـه حسين واستشهد فى ذلك بفقرة من مقال كتبه فى « السياسة الأسبوعية » أوضح فيـه أن كل انسان يستطيع أن يجد فى نفسه شخصيتين متميزتين أحداهما عاقلة تبحث وتنقد وتحلل وتغير والأخرى شاعرة تلذ وتتـألم وتفرح وتحزن وكلتا الشخصيتين متصلة بمزاجنا وتكويننـا لا نستطيع أن نخلص من احداهما « فما الذى يمنع من أن تـكون الشخصية الأولى

---

(٦٠) نفسه ، الباب السادس — احكام عامة ص ٢٠ .
(٦١) محاكمة طه حسين : ص ٢٥ .
(٦٢) نفسه : ص ٦٦ — ٦٧ .
(٦٣) نفسه ، ص ٧٩ — ٨٠ .

عالمة باحثة ، وأن تكون الشخصية الثانية مؤمنة ومطمئنة وطامحة الى المثل الأعلى » [٦٤] .

وعند تحليل ازمة كتاب « فى الشعر الجاهلى » من الناحيتين الدينية والعلمية يتضح أن هذا الكتاب أثار الرأى العام من الناحية الدينية الى درجة مطالبته برأس الدكتور طه حسين كما أنه شغل الرأى العام والصحافة معا واذا كان أستاذ الجامعة من واجبه البحث عن الحقيقة فان واجبه يحتم عليه أيضا احترام شعائر ومعتقدات الجماهير .

حقيقة أن أحدا من الطلاب لم يشكو أن الدكتور طه حسين قد أهانه أو أقلقه فى معتقداته كما يتضح من التحقيق الذى أجرته كلية الآداب فى ذلك الوقت [٦٥] ولكن نشر الكتاب بين أوساط الناس قد أثار الرأى العام ثورة عارمة وأحدث هزة عنيفة بين طبقات الشعب المصرى .

أما من الوجهة العلمية فان أستاذ الجامعة المصرية كغيره فى الجامعات الأخرى من واجبه أن ينشر نتيجة أبحاثه ولا يحكم على أعماله الا النقاد المتخصصون وأن مجلس الجامعة بصفته الهيئة التأديبية للجامعة هو الذى يحاكم الأستاذ المخطىء وليس غيره ، ولكن اجتراء طه حسين على التشكيك فى العقيدة الدينية قد حول القضية الى قضية عامة .

---

(٦٤) السياسة الاسبوعية فى ١٧ يوليو ١٩٢٦ مقال للدكتور طه حسين تحت عنوان » العلم والدين « .

(٦٥) السياسة : العدد ٢٧٥٩ من السنة العاشرة فى ١٩٣٢/٣/٢٨ تحت عنوان « الجامعة المصرية بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٣٢ فى مسالة واحدة هى مسالة الدكتور طه حسين » .

لقد أثارت قضية كتاب فى الشعر الجاهلى البلاد من أقصاها الى أقصاها ، وتصدت لاثارتها هيئات سياسية متعددة نظرا لخطورتها فهذه القضية تمثل أبعادا ثلاثة أدبية واجتماعية وسياسية .

أما كونها قضية أدبية فقد درس طه حسين قضية الانتحال فى الشعر دراسة علمية مرجعا اياها الى أسبابها . واذا كانت هذه المعركة قد جرت على طه حسين كثيرا من المشاكل فانها كانت تمثل شموخ التطلعات الثقافية فى الأدب الحديث (٦٦) .

وأما كونها قضية اجتماعية فانها تحولت الى قضية عامة تهم الجميع وخصوصا وان طه حسين طالب بتغيير اتجاهات المجتمع المصرى وبصفة خاصة السلفية منها لدرجة أنها وصلت الى مجلس النواب وتدخلت فيها هيئات سياسية ودينية على مستوى رسمى بحجة أن الدكتور طه حسين اجترأ على أهم عمود يستند عليه الانسان ألا وهو عقيدة الايمان وشكك فيما كان الناس يرونه يقينا (٦٧) .

أما عن الجانب السياسى للأزمة فان طه حسين المحرر الأدبى لجريدة السياسة الناطقة باسم حزب الأحرار الدستوريين خصم لحزب الوفد صاحب الأغلبية الشعبية فى البلاد ، وهو المتهم لذلك كانت الفرصة للنيل منه فأثار أعضاء الوفد وعلى رأسهم سعد زغلول زوبعة فى مجلس النواب اتهموا فيها طه حسين بالهجوم على الموروثات الاجتماعية والعقائد الدينية .

وهنا يطرأ سؤال لماذا انضم طه حسين الى حزب الأحرار الدستوريين ولم ينضم الى الأحزاب الأكثر شعبية مثل الحزب الوطنى أو حزب الوفد ؟

---

(٦٦) محاكمة طه حسين : ص ١٧ — ١٨ .
(٦٧) نفسه ص ١٨ .

الواقع أن طه حسين يمثل جيل الرواد المتمرد على كل القوانين والقوالب الثابتــة وحزب الأحرار الدستوريين رغم مافيه من عناصر غير تقدمية فقد كان يضم نخبــة ممتــازة من المثقفين وعلى رأسهم لطفى السيد وصفها طه حسين بأنها « الطائفة القليلة من المستنيرين الذين هم فى حقيقة الأمر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة » (٦٨).

وقــد اتاح انضمام طه حسين لهؤلاء فرصــة التعبير عن آرائه وهيــأ له المنــاخ الصالح لنمو الــكثير مما يعبر به عن حرية الفكر أما الحزب الوطنى فقد كان يتمسك بالتقاليد ويعلن ارتباطــه بالدولة العثمانيــة كمــا أن حزب الوفــد يمثل أغلبيــة شعبية معظمها يتميز بالأفــكار المحافظة التى لم تكن تسمح له بابراز انطلاقاته الفكرية ، فطه حسين الذى يغلب العقل على العاطفــة ، والذى يؤمن بأن تحرير بلده لن يتم الا بتحرير الفكر من القيود الثابتة فقــد فضل الارتبــاط بحزب الأحرار الدستوريين (٦٩) .

ومع أن طه حسين لن يتوقع الحمــاية من الرأى العام فقد توقع الحماية من النخبة المثقفة التى كانت ترتبط ارتبــاطا حزبيا بالأحرار الدستوريين أمثال لطفى السيد ومحمد حسين هيكل وعبدالخالق ثروت ومصطفى وعلى عبد الرازق (٧٠) .

وعلى الرغم من أن كتاب « فى الشعر الجاهلى » قــد أثار الرأى العــام ضد طه حسين فانه كان له أثره فى استجابة بعض الناس لتأثير التيــار الغربى (٧١) كما أكسب صاحبــه شهرة علمية وخصوصا فى

---

(٦٨) طه حسين : فى الادب الجاهلى ص ١ — ٣

(٦٩) محاكمة طه حسين ص ٢٢ .

(٧٠) الهلال : عدد فبراير ١٩٦٦ ص ١٥٩ مقال للاستاذ رجاءالنقاش تحت عنوان « طه حسين والأحزاب السياسية » .

(71) Zaki Badawi : The Reformers of Egypt P. 135

دوائر الاستشراق ومهما يقال عن هذا الـكتاب فقد كان مولدا لمنهج طبقـة طه حسين على الأدب العربى (٧٢) فـكان ثمرة ذلك مؤلفـات عديدة فى الأدب وتاريخه استطاع طه حسين أن يزودها بالقديم فينقده ويصـفيه مبتـدئا بتحقيقـه وتمحيص مصـادره لينتهى الى اعادة تقديمـه (٧٣) .

ونتيجة لمـا أثاره كتاب « فى الشعر الجاهلى » من ثورة وغضب أعاد الدكتور طه حسين طبع هذا الـكتاب عام ١٩٢٧ تحت عنـوان آخر هو « فى الأدب الجاهلى » بعد أن حذف منه معظم الـكتابات التى سببت الضجة وتوسع فى فصوله الأخرى وأضاف اليه فصولا جديدة ، وان كان قـد أعلن أكثر من مرة أنه متمسك بما جاء فى الطبعة الأولى من كتاب « فى الشعر الجاهلى »(٧٤) وعلى الرغم من مرور حوالى عامين على هـذه القضية الا أن أصداءها كانت مازالت تتردد وبنفس القوة فتح مجلس النواب ملف القضـية فى ٢١ مايو ١٩٢٨ وتوسع فى الهجوم على أستاذية الدكتور طه حسين حتى شمل محاضراته لطـلابه حول القرآن الـكريم واتهم طه حسين بتعرضـه فى دروسه الى القرآن ونسب اليه أقوالا وآراء لا تلائم أصول الدين واتهم بأنه يكلف بعض طلبتـه أن ينقـدوا بعض آيات القرآن الـكريم يعينها لهم ويطلب منهم اثبات هـذا النقد فى كراسات يتلونهـا عليه وكانوا يثبتون أن هـذه الآية ليست من البـلاغة بمكان ، وان تلك الآية على جانب من

---

(٧٢) تشارلس آدمس : الاسلام والتجديد فى مصر ـــ ترجمة عباس محمود . القاهرة ـــ لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٩٣٥ ص٢٤٩ .

(٧٣) الهلال : العدد الثانى من السنة الرابعة والسبعون فى أول فبراير ١٦٦ ص ١٥ مقال للاستاذ عبد الرحمن صدقى تحت عنوان « عميد الادب ومعجزة الأيام » .

(74) Zaki Badawi : OP. Cit P. 134.

الركاكة، وان الآية الأخرى مفككة لاتؤدى المعنى المقصود منها [٧٥] كما ذكروا أن الدكتور طه حسين تجاوز فى كلامه كل حد ، وطالب أحد الأعضاء بأن ينزل به مايستحق من عقاب [٧٦] .

وقد كذبت الجامعة مانسب الى الدكتور طه حسين من التعرض القرآن الكريم تكذيبا قاطعا ؛ وأعلنت أن القرآن يدرس فى كلية الآداب دراسة متفقة كل الاتفاق مع مايليق بمكانته المقدسة من الاحترام والاجلال ليتبين الطلاب منه مواضع الاعجاز وحسن البيان .

وعلى الرغم من احتدام المناقشات فى المجلس حول هذا الموضوع إلا أنها لم تنته الى قرار ، وظل طه حسين يعمل كأستاذ فى الجامعة حتى تم تعيينه عميدا لكلية الآداب .

---

(٧٥) ذكر النائب عبد الحميد سعيد ان الدكتور طه لم يفرق فى نقده بين القرآن واى كتاب ادبى آخر . كما ذكر بعض آيات اتهم طه حسين بنقدها .

للتفاصيل : انظر محاضر مجلس النواب — مجموعة محاضر دور الانعقاد الثانى . محضر الجلسة الثالثة والعشرين فى ٢١ مارس ١٩٣٢ ص ٣٤٧ وعن تفنيد هذه المطاعن انظر :

محمد احمد عرفة : نقض مطاعن فى القرآن الكريم يتضمن تفنيد ما القاه الدكتور طه حسين على طلبته فى كلية الآداب فى الجامعة المصرية. ص ٨ وما بعدها .

(٧٦) محاضر جلسات مجلس النواب . المحضر السابق ص ٣٤٧ .

الفصل الثالث

طه حسين عميدا فى كلية الآداب بالجامعة المصرية

لم تفت الأزمة التى مر بها الدكتور طه حسين فى عضد الجامعة المصرية الشابة ، كما لم تضعف من الروح الاستقلالية لديها فقد أعلنت ارادتها عام ١٩٢٨ بتعيين الدكتور طـه حسين عميدا فى كلية الآداب فيها مكان العميد الفرنسى ميشو Michaud ، وهنـا أثيرت أزمة سياسية اذ كانت الحكومة الوفدية غير راضية عن ذلك التعيين ، لصلة الدكتور طه حسين الوثيقـة بحزب الأحرار الدستوريين فطاب وزير المعارف من الدكتور طه حسين أن يستقيل وحسما للأمر قبل الدكتور طه أن يستقيل بشرط اعتماد تعيينه أولا تنفيذا لارادة الجامعة ، فعين وقع فيه بعض الأوراق فى الصـباح ، وفى المساء قـدم استقالته ، وأعيد تعيين العميد الفرنسى ميشو فلمـا انتهت مدة العميد الفرنسى عام ١٩٣٠ عادت الكلية فانتخبت الدكتور طه حسين عميدا لها ، ووافق على تعيينه وزير المعارف آنذاك مراد سيد أحمد ، فكان أول مصرى ينتخب عميدا لـكية الآداب [٢] ، وبعد يومين من تعيينه طلب منه أن

---

(١) الهلال : العدد الثانى من السنة الرابعـة والسبعون فى اول فبراير ١٩٦٦ ص ١٦ مقال للاستاذ عبد الرحمن صدقى تحت عنوان « عميد الادب ومعجزة الايام » .

(٢) عن حفل التكريم الذى اقامه خريجو وطلبة كلية الآداب للدكتور طه حسين بسبب انتخابه عميدا للكلية .
انظر صحيفة الجامعة المصرية : العدد الاول من السنة الثانية ١٩٣١ ص ١١٠ .

يستقيل من الجامعة ليصبح رئيسا لتحرير جريدة الشعب لسان حال الحزب الحاكم الذى أسسه صدقى باشا فرفض وآثر البقاء فى الجامعة فأسرها صدقى فى نفسه [٣] .

لقد استطاع طه حسين أن يكسب لكليته مكانا مرموقا بين الجامعات فقد بدأ المصريون يبحثون عن آثارهم ووفقوا فى هذا البحث الى حد بعيد ، ولأول مرة بدأ المصريون يضعون كتبا فى الأدب تقبلها الغربيون قبولا حسنا ، كما أنه طور الدراسة فى كلية الآداب تطويرا يتلاءم مع العصر الحديث ، وفى نفس الوقت لم يهمل التراث القديم بل عمل على الاستفادة منه استفادة علمية صحيحة بعد تنقيحه وتمحيصه بدقة وانعكست هذه الأفكار على مناهج الدراسة فى أقسام التاريخ والآثار والدراسات الأدبية وهكذا لا يمكن اتهام الدكتور طه حسين بكراهية كل ماهو قديم ، فالواضح أنه بفضل طه حسين عرفت الدراسات العربية المنهج العلمى ، وبدأ الفكر العربى يعيد النظر فى تراثه القديم [٤] ، كما تحققت الصلة الواضحة القوية بين الحضارة العربية والحضارة الغربية ، وساهمت كلية الآداب مساهمة كبيرة فى الحركات الأدبية العامة فاحتفلت بالعيد الألفى للمتنبى ، ومثلت مصر فى مؤتمرات المستشرقين تمثيلا رفع مكانتها [٥] .

وكان طه حسين هو أول من عرض على لطفى السيد مدير الجامعة قبول الطالبات فى الجامعة ، وحين سأله لطفى السيد « هل قانون

---

(٣) عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق ص ١٥ .

(٤) صحيفة الجامعة المصرية : العدد الأول من السنة الثالثة فى يناير ١٩٣٢ ص ٨ — ٩ .

(٥) المقتطف : الجزء الأول من المجلد التسعين عدد اول يناير ١٩٣٧ ص ٢٢ حديث للدكتور طه حسين عميد كلية الآداب .

الجامعة يمنع دخول البنات ؟ » أجابه بأن القانون يقول ان الجامعة للمصريين ولم يحدد النوع [٦] .

وكانت كلية الآداب أول كلية فتحت أبوابها للطالبات كما أنها كانت أول كلية أدخلت ضمن هيئة تدريسها ثلاث سيدات هن الآنسة سهير القلماوى للغة العربية ، والسيدة درية فهمى للغة الانجليزية، والآنسة فاطمة سالم للدراسات القديمة [٧] وكان هذا الاجراء بمثابة ثورة فكرية وتعليمية لم يجرؤ على حمل لوائها فى ذلك الوقت سوى الدكتور طه حسين وقد صورت الدكتورة سهير القلماوى ذلك فذكرت أن الأستاذ « بانجهام » عميد كلية العلوم بالجامعة المصرية رفض قبولها كطالبة فى كليته وهدد بالاستقالة اذا قبلت أى طالبة ، ومع ذلك فقد قبلها الدكتور طه حسين فى كلية الآداب [٨] .

ولم يقتصر أثر طه حسين على الجامعة فخرج الى المجتمع وواظب على القاء سلسلة من المحاضرات العامة بقاعة الجمعية الملكية الجغرافية [٩] كما سافر طه حسين الى أوربا لتمثيل الجامعة فى بعض المؤتمرات العلمية ففى سنة ١٩٢٦ سافر الى بيروت ودمشق والقدس لتمثيل الجامعة فى مؤتمر الآثار السورية ، وفى عام ١٩٢٨ ندب لتمثيل الجامعة فى مؤتمر المستشرقين فى اكسفورد ، وفى سنة ١٩٣٠ ندب لتمثيل الجامعة فى مؤتمر المستشرقين فى فينا ، وفى سنة ١٩٣١ ندب

---

(٦) محمد نصر : صفحات من حياتهم . القاهرة — وزارة الثقافة والارشاد ١٩٦٥ ص ١٢٣ (حديث للدكتور طه حسين) .

(٧) المقتطف : حديث الدكتور طه حسين السابق الذكر ص ٢٤ .

(٨) الهلال : العدد الثانى من السنة الرابعة والسبعون فى اول فبراير ١٩٦٦ ص ٥ مقال للدكتورة سهير القلماوى تحت عنوان « أستاذى طه حسين » .

(٩) الاتحاد : العدد ١٩٢٤ فى ٣ يناير ١٩٣١ تحت عنوان « محاضرات الجامعة المصرية » .

لتمثيل الجامعة فى الاحتفال بالعيد المئوى الرابع لـكلية دى فرانس كما حضر مؤتمر المستشرقين فى ليدن [١٠] .

ورغم ماقـدمه طـه حسين للجامعـة من خدمات فان الظروف السياسية المتغيرة فى مصر فى تلك الفترة قد عرضته فى أوائل الثلاثنيات الى غضب حكومة صدقى وابعاده من الجامعـة جزاء تمسكه بضرورة استقلال الجامعة ، وروى الدكتور طه حسين هـذه الحادثة وأرجع أسبابها الى أن صـدقى باشا عرض عليـه أن يستقيل من الجامعـة وأن يرأس تحرير جريدة الشعب المدافعة عن الحكومة فاعتذر طه عن هـذا الطلب كما أنه عارض فى منح القاب الشرف للذين عرض وزير المعارف أسماءهم ومنهم يحيى ابراهيم باشا ، وتوفيـق رفعت باشا وعلى ماهر باشا على أساس أن الجامعة لا تمنح ألقابها بأمر الوزير وطلب من الوزير أن يعدل عن رأيه وألا يورط الجامعـة فى السياسة فالجامعة من حقها أن تكون للعلم وحده فغضب الوزير وتحين الفرصة لابعاده عن الجامعة [١١] .

وقد أوضحت جـريدة السياسة سببا ثانيا وهو أنه عنـد زيارة الملك فؤاد للجامعة هتف الطلبة لعدلى باشا وللدكتور طـه وتجاهلوا صـدقى باشا وحلمى عيسى باشـا وزير المعـارف مما أثار حفيظة الحكومة [١٢] .

---

(١٠) مضابط مجلس النواب : الهيئة النيابية الخامسة ـــ الانعقاد العادى الثانى ـــ محضر الجلسة الثانية والعشرين لمجلس النـواب فى الأربعاء ١٦ مارس ١٩٣٢ ص ٣١٨ .

(١١) البلاغ : العدد ٢٧٠٤ فى ٤ ابريل ١٩٣٢ تحت عنوان « الدكتور طه حسين وتضحيته ضد الحكومة » .

(١٢) السياسة : العدد ٢٧٤٣ فى ٩ مارس ١٩٣٢ تحت عنـوان « السبب الرئيسى لهدم استقلال الجامعة » .

أما الوثائق البريطانية فتقدم لنـــا أسباب أخرى لابعاد الدكتور طه حسين من الجامعة منها اعتراضه على خطاب وزير المعارف أمام الملك فؤاد عند زيارته للجامعة لتوزيع الشهادات الجامعية علىأصحابها فى فبراير ١٩٣٢ فقد جاء فى خطاب وزير المعارف أن النية متجهة الى منح عالم بلجيكى درجة فخرية دون أن يستشير المسئولين فى الجامعة فاعترض الدكتور طـــه حسين على ذلك مما أحـــدث حـــرجا لوزير المعارف [١٣] وجعله يحس بصعوبة التعامل معه ٠

هذا فى حين كانت المبررات التى استندت اليها وزارة المعارف فى ابعادها الدكتور طه حسين تتلخص فى أنه كان عضـــوا بمجلس ادارة معهد التربية مع فريق من رجال الجامعة ، وأصدروا قرارا بجعل مدة الدراسة بالمعهد سنة واحـــدة بدلا من سنتين ، وتسرب القرار الى مسامع الطلاب قبل أن يعرض على وزير المعـــارف ، فأرسلوا تلغرافا الى الوزارة طلبوا فيـــه بصفة الالزام التصديق على القرار ، وهددوا بالاضراب اذا لم يتم ذلك ، مما دفع الوزارة الى تغيير مجلسالادارة واخراج الدكتور طه حسين من هيئته ونتيجة لذلك امتنع أساتذة كلية الآداب عن التدريس فى معهدالتربية ، وفى كلياتالأزهر الشريف ومنها أيضا أنه أنشئت فى كليـــة الآداب جمعيـــة نشرت الأهرام صـــورة أعضائها على مائدة يرأسها الدكتور طه قيل أن أغراضها علمية ، ولكن مالبثت الوزارة أن تلقت على أثر اجتماعها تلغرافات من خريجى الكلية بشأن توظيفهم كذلك فان الوزارة لاحظت من الدكتور طـــه تفريقا فى المعاملة بين الأساتذة بسبب جنسياتهم وأن له اتصالا مباشرا بهيئات

(13) Public Record office : F.O. 407/214 From Sir Percy Loraine to Sir John Simon, March. 3, 1932.

أجنبيـــة بشأن تعيين الموظفين فى الجامعة مما يؤدى أحيانا الى خلق صعوبات ليس من شأنه التعرض لها (١٤) .

وعندما سئل الدكتور طه حسين عن الأسباب التى تسلحت بهـــا وزارة المعـــارف لنقله قال الأسباب التى نشرت كلها مكذوبة ولست أشك فى أنها قـــد دست على الوزير ، لذلك طلبت منه أن يحقق هـــذه الأسباب لأنه ليس من السهل اتهام أستاذ بالتحريض ، كما أنه من غير المعقول أن يتهم عميد بالاتصال ببعض الهيئات السياسية الأجنبية ، كما أنكر أنه أبلغ قرار مجلس ادارة معهد التربية الى الطلبة قبل أن يبلغ للوزير كما نفى أنه حرض أساتذة كلية الآداب على الامتناع عن التدريس فى الأزهر وأنه أبعد الناس عن المساس بالدين الاســـلامى وكرامته (١٥) .

ولتحليل الأسباب التى استندت عليها وزارة المعارف لنقل الدكتور طه حسين أن الوزارة ألقت تهمة تسرب قرار معهد التربية على الدكتور طه حسين فى حين أنه من الممكن أن يكون القرار قـــد تسرّب عن طريق الموظفين الاداريين فى المعهد، وبالنسبة للتلغرافات التى أرسلها خريجو الكلية بشأن توظيفهم فالواضح أنه لا دخل للدكتور طه فيها فقد ذكر أحد خريجى كليـــة الآداب على صفحات الأهرام أنه وزملاءه أرسلوا هـــذه التلغرافات بصفتهم الشخصية الى الهيئـــات المختصة يطلبون ايجاد أعمال لهم ، ولا علاقة لذلك مطلقا بمسألة الرابطة (١٦) . أما عن

---

(١٤) البلاغ : العدد ٢٦٧٣ فى الجمعة ٤ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « عميد كلية الآداب ونقله من الجامعة الى وزارة المعـــارف » ، الأهرام العدد ١٦٩٦٩ فى الجمعة ٤ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « عميد كلية الآداب نقله مفتشا لوزارة المعارف وأسباب النقل » .

(١٥) الأهـــرام : العـــدد ١٦٩٧٢ فى ٧ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « تصريح للدكتور طه حسين وطلبه فتح تحقيق » .

(١٦) الأهرام : العـــدد ١٦٩٧٠ فى ٥ مارس ١٩٣٢ تحت عنـــوان « عميد كلية الآداب ـــ حول أسباب نقله » .

مسألة التفريق فى المعاملة بين الأساتذة بسبب جنسياتهم واتصاله مع هيئات سياسية أجنبية فمن الواضح أن الوزارة قصدت بطريق خفى اتهام الدكتور طه حسين بعرقلة مساعيها فى صبغ الجامعـــة المصرية بالصبغة الانجليزية وهو أمر لا يتم بوجود طه حسين فيها .

ولقد أصدر وزير المعارف قرارا فى ٣ مارس ١٩٣٢ بنقل الدكتور طه حسين من الجامعة الى وزارة المعارف واستند فى ذلك على المادة السابعة من القانون ٤٢ لسنة ١٩٢٧ — والتى تنص على « أن هيئات الجامعة تباشر ادارتها تحت سلطة وزير المعـــارف الذى هو الرئيس الأعلى للجامعة » — وأغفل الوزير سلطات مجلس ادارة الجامعة . ومجالس الكليات التى لابد أن يؤخذ رأيها فى أمور مثل النقلوالترقية وغيرها ، فالجامعة تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتى فى ادارة شئونها لوجود مجلس خاص بهـــا يجب أن يسترشد به وزير المعـــارف فيما يصدره من قرارات تخصها .

ومن وجهة نظرنا فان الأسلوب الذى مارسته الحكومة فى نقل الدكتور طه حسين من الجامعة كان جافا وينقصه الـــكثير من الكياسة مما أثار رجال الجامعة أساتذة وطلابا (١٧) فقامت على أثر ذلك ضجة كبرى (١٨) . فاجتمع مجلس كليةالآداب للنظر فى صيغة احتجاج يقدم الى الوزير ، وانقسم الرأى فالأســـاتذة الفرنسيون يريدون احتجاجا قويا فى حين أعد الأساتذة الانجليز والمصريون احتجاجا أخف لهجة،

---

(17) F.O. 407/214. From Sir Persy Loraine to Sir John Simon, March 3, 1932.

(١٨) مضابط مجلس النواب . محضر الجلسة الثانية والعشرين فى الأربعاء ١٦ مارس ١٩٣٢ ص ٣٢١ .

وانتهى الأمر بتقديم الاحتجاجين الى وزير المعارف ، وكلاهما يعترض على النقل ويطلب ضمانات لاستقلال الجامعة [١٩] .

فقد تضمن رأى الكلية أن نقل الأساتذة من غير أخذ رأى الهيئات العلمية مخالف لقانون الجامعة المصرية وحريتها وهادم لاستقلالها وان نقل الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب وأستاذ الأدب العربى بها لقى دهشة واستنكار الأساتذة ، وأعلنت الكلية عن ثقتها التامة فى الدكتور طه حسين وعن اعجابها بآثاره العلمية [٢٠] كما طالب المجلس بعقد مجلس ادارة الجامعة بأسرع مايمكن للعمل على اعادة الدكتور طه ، وتنفيذ اللائحة الخاصة بنقل أعضاء هيئة التدريس فى الكليات [٢١] ، كما أضرب طلبة كلية الآداب عن تلقى دروسهم واجتمعوا خارج المدرجات للاعراب عن أسفهم لنقل أستاذهم الدكتور طه حسين ، وأرسلوا برقية الى الملك فؤاد يلتمسون فيها عودة أستاذهم [٢٢] لأن نقله يعد افتئاتا على حقوق الجامعة وسلطتها [٢٣]، ولما لم يتحقق مرادهم استمروا فى الاضراب وتجمعوا فى مدرج قسم الجغرافيا بالكلية ، وانضم اليهم طلبة الحقوق ، وعلى أثر ذلك توجهوا الى الادارة العامة للجامعة ، وطلبوا مقابلة الأستاذ أحمد لطفى السيد مدير الجامعة فخرج اليهم ناصحا لهم بالاخلاد الى

---

(19) F.O. 407/214. From Sir Persy Loraine to Sir John Simon, March 3, 1932.

(٢٠) الأهرام : العدد ١٦٩٧٤ فى ٩ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « فى الجامعة المصرية » .

(٢١) البلاغ : العدد ٢٦٧٧ فى ٨ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « قرار مجلس كلية الآداب » .

(٢٢) الأهرام : العدد ١٦٩٧١ فى الأحد ٦ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « اضراب طلبة كلية الآداب بسبب نقل عميد الكلية » .

(٢٣) الاتحاد : العدد ٢٢٩١ فى ٦ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « وزير المعارف الرئيس الأعلى للجامعة » .

النظام ، والعودة الى دروسهم لأن اضرابهم ليس من شأنه أن يساعد على تحقيق رغبتهم [٢٤] ، فخرج الطلبة من الجامعة قاصدين القصر الملكى ليرفعوا طلبهم الى الملك فؤاد ، وعند مرورهم على كلية الطب انضم اليهم عدد من طلبتها ، ولما حاول الطلبة الوصول الى سراى عابدين قطع عليهم البوليس الطريق وطلب منهم الاكتفاء بايفاد بعضهم وانتظار الباقى ، فتقدم اثنان من طلبة كلية الآداب بينهما آنسة وثالث من الطب ، ورابع من الحقوق وقابلوا كبير الأمناء وقدموا شكواهم [٢٥] .

واستمر طلبة كلية الآداب فى اضرابهم ، وشاركهم فى ذلك طلاب الحقوق والطب ، ونتيجة لتفاقم الموقف أرسلت الحكومة دوريات من الجند للمرابطة على طول الطريق الموصل الى الجامعة ، ومنع الطلبة من الاحتشاد وحالت دون تنقلهم من كلية الى أخرى ، كما دست مجموعة من الجواسيس لمراقبة الطلبة والاستماع الى أحاديثهم[٢٦] ثم أعلنت أنه ليس من حق الطلبة املاء ارادتهم على وزارة المعارف، كما هددت الوزارة الطلاب بالفصل من الجامعة واحلال غيرهم [٢٧]، كما أعلن وزير المعارف أنه سيغلق أى كلية يستمر طلبتها فى الاضراب [٢٨] ، ولم يذعن الطلبة لكل هذه التهديدات فاجتمعوا على

---

(٢٤) الاهرام : العدد ١٦٩٧٢ فى ٧ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « فى كليات الجامعة بعد نقل عميد كلية الآداب » .

(٢٥) السياسة : العدد ٢٧٤١ فى ٧ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « شكوى طلاب الجامعة لجلالة الملك » .

(٢٦) السياسة : العدد ٢٧٤٧ فى ١٤ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « الوزارة وطلبة الجامعة المصرية » .

(٢٧) الاتحاد : العدد ٢٢٩٢ فى ٧ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « طلاب كلية الآداب لماذا هذه الضجة ؟ » .

(٢٨) السياسة : العدد ٢٧٤١ فى ٧ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « موقف الوزارة » .

هيئــة مؤتمر طلابى ، ودارت المناقشة بينهم وتبودلت الآراء حول الموقف ثم استقر الرأى على التوجه بنداء الى مدير الجامعة ، وبآخر الى سائر الطلاب من جميع الـكليات ، وبثالث الى الأمة المصرية ، كما قرر طلبــة كليــة الآداب الاســتمرار فى الاضراب حتى يعــود عميدهم ، وانهم سيتحملون مسئولية ذلك مهما حــدث [٢٩] ، وقــد تطور الموقف بمقــابلة رئيس الجامعــة لرئيس الوزراء بقصد ايجاد حل وسط بأن يرجع الدكتور طه أستاذا بالـكلية لا عميدا لها ، ولكن اقتراحــه رفض مما دفع مدير الجامعــة الى تقديم اســتقالته من منصبه [٣٠] ، وقــد أعرب فى كتاب استقالته عن أسفه لنقل الدكتور طه حسين لأن هــذا الأستاذ كما يذكر لا يمكن تعويض دروسه التى يلقيها على طلبتــه ، ومحاضراته العامة للجمهور ، وتضمنت استقالة لطفى السيد أن الدكتور طه حسين قد أوجد مناخا علميا جــديدا فى الجامعة وبوجه خاص فى ميادين البحوث الأدبية وأشار مدير الجامعة الى أن هــذا النقل يعتبر مخالفا للعقــد الذى تم بين وزير المعارف وبين الجامعة القــديمة والذى ينص على تعيين الدكتور طــه حسين أستاذا بالجامعــة الحكومية [٣١] ، ولمــا وافق وزير المعــارف على استقالة مدير الجامعة [٣٢] ، نقلت المشكلة الى طور جديد ، فهى لم تعد مسألة نقل الدكتور طه بل أصبحت مسألة الجامعة كلها [٣٣] .

واعتزم الطلاب ارسال تلغرافات الى جامعات أوربا يبلغونهــا

---

(٢٩) السياسة : العــدد ٢٧٤٢ فى ٨ مارس ١٩٣٢ تحت عنــوان « حول نقل عميد كلية الآداب » .

(٣٠) عن نص كتاب الاستقالة . انظر الملحق رقم (٦) .

(٣١) السياسة : العدد ٢٧٤٥ فى ١١ مارس ١٩٣٢ .

(٣٢) الاتحاد : العــدد ٢٢٩٦ فى ١٢ مارس ١٩٣٢ تحت عنــوان « مدير الجامعة » .

(٣٣) البــلاغ : العــدد ٢٦٨٠ فى ١١ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « استقالة مدير الجامعة فاتحة مشكلة جديدة خطرة » .

ماحدث مستنكرين الاعتــداء على استقلال الجامعــة ، وعلى حــرية العلم ، وكرامة العلماء بنقل عميد كلية الآداب من منصبه بدون رضاه، وبدون رضا الجامعة [٣٤] .

وقد أرسل الاتحاد الدولى للجامعات بباريس منــدوبا عنه قابل بعض الطلبــة وذكــر لهم أن الاتحــاد وقف على أنبــاء الأزمة فى الجامعة المصرية من البرقياتالتى وصلت اليه ، ومما ورد فى الصحف، وهو يريد بيانا مفصلا عنها [٣٥] .

ووجهت الوزارة انذارا ثانيا الى الطلبــة فأعلنت أنها لا تقبل التساهل فى أمور التظــاهر والاضراب والفوضى ، وانهــا ستضرب المظاهرات بكل شدة وبكل ماتملك من وسائل ، لأن قانون البلاد لايبيح المظاهرات وان المحاكم سترسل الى السجون كل من يشترك فيها أو ينظمها أو يدعو اليها ثم أوضــحت لهم أن مسألة نقل الدكتور طــه حسين هى مسألة ادارية وان وزارة المعــارف لم تتصرف فيها الا فى حدود حقوقها [٣٦] .

كما هددت الأساتذة الذين يتمسكون بموقفهم بأنهم لايستطيعون أن يثبتوا فيــه الى النهاية ، وأنهم سيخسرون من الاصرار علىطلبات غير معقولة ورغبات مستحيلة ، لأن الوزارة لن ترجع عن قرارها ،

---

(٣٤) السياسة : العــدد ٢٧٤٥ فى ١١ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « استقالة مدير الجامعة تطور جديد فى الأزمة » .

(٣٥) الأهرام : العــدد ١٦٩٨١ فى ١٦ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « فى الجامعة المصرية » .

(٣٦) الشعب : العدد ٣٩٣ فى الاثنين ٧ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « لا تظاهر . لا اضراب . لا فوضى ــ حول اضراب كلية الآداب » .

فهى لا تعترف بأن قرارها كان خاطئا وانها لن تسمح بتحكم الطلبة فى وزارة المعارف (٣٧) .

وبدأت الحكومة حملة هجوم ضد الدكتور طه حسين فأخــذت تشكك فى قــدرته العلمية على لسان صحفها ، فــذكرت جريدة الاتحاد أن شهرة الدكتور طه حسين العلمية لم تستند على أساس ، ونوهت الى أن كتاب الشعر الجاهلى لم يقتصر على ما جاء فيه من الالحاد بل هو أيضا صورة مكررة لآراء سبقه اليها سواه (٣٨) ، كمــا ذكرت أن الدكتور طه حسين شخصية عادية ولا يستحق كل هذا الضجيج ، وان كتابه « فى الشعر الجــاهلى » نسخة مكررة من كتاب جرجس سال وشخص آخر وكلاهمــا ملىء بالطعن فى القرآن والرسول ، وقــد جعل الدكتور طــه من هــذين الباحثين مثالين يقتــدى بهما ودللت صحيفة الاتحاد على ذلك بقولها « ولتصديقنا يراجع القارىء كتاب « مقالة فى الاسلام » للخواجه جرجس سال وزميله (٣٩) .

كما ذكرت أن كتاب « حديث الأربعاء » أشبه شىء برواية مجونيه سداها ولحمتها بعض نصوص الكتب المصرية القديمة (٤٠) ، ثم تهكمت على الدكتور طه حسين بقولها « كثير على الآداب أن يقال أن كليــة الآداب لا تجد فى مصر غير الدكتور طه حسين » (٤١) .

---

(٣٧) الشعب : العــدد ٣٩٦ فى الخميس ١٠ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « سلوك بعض طلبة الجامعة وبعض اساتذتها قد يضطر الحكومة الى اجراءات حاسمة » .

(٣٨) الاتحــاد : العــدد ٢٢٩١ فى ٦ مارس ١٩٣٢ تحت عنــوان « ضجة كاذبة » .

(٣٩) الاتحاد : العــدد ٢٢٩٦ فى ١٢ مارس ١٩٣٢ تحت عنــوان « من هو الدكتور طه حسين وما قيمته العلمية ؟ — للحقيقة والتاريخ ».

(٤٠) نفسه .

(٤١) نفسه .

أما الصحف المعارضة للحكومة فقد دافعت عن الدكتور طه حسين وطالبتباعادته الى الجامعةفصحف الوفد والأحرار الدستوريين أعلنت تأييدها لاضراب الطلاب ووقفت بجانب الدكتور طه حسين .

والغريب أنه بعد صدور قرار نقل الدكتور طه حسين من الجامعة أوعزت الحكومة الى أحد أنصـــارها فى مجلس النواب وهو النـــائب عبدالحميد سعيد لاثارة حملةشديدة ضد الدكتور طه حسين ، ولاتهامه بنشر الـــكفر والالحاد بين طلبـــة الجامعة ، واباحة جلوس الشابات بجانب الشبان مع أن وزارة المعـــارف لا تسمح بالاختلاط فى معاهـــد التعليم ، فوجه النائب المـــذكور استجوابا الى وزير المعارف العمومية يتضمن ثلاث نقاط :

١ ــ عن الصورة التى نشرت فى جريدة الأهرام ، وتظهر طلبـــة كلية الآداب حول عميدهم الدكتور طه حسين ، وقد جلست كل شابة الى جانب شاب (٤٢) .

٢ ــ تحريض الدكتور طه حسين أساتذة الجامعة للامتناع عن التدريس فى كليات الأزهر بقصد محاربة هذا المعهد الاسلامى الكبير.

٣ ــ معاداة الدكتور طه حسين للاســـلام وابداء آراء مخالفـــة لنصوص القرآن الـــكريم والعقائد الدينيـــة الأخرى ، وبوجه خاص ماكتبه تحت عنوان « فى الشعر الجاهلى » وبرغم استنكار رجالالدين لمـــا ورد فى هـــذا الـــكتاب فما يزال يدرس فى الجامعة تحت عنوان

---

(٤٢) الأهرام : العـــدد ١٦٩٥٩ فى ٢٣ فبراير ١٩٣٢ تحت عنوان « حفلة الشـاى التى اقامها طالبات وطلبة كلية الآداب وخريجوها فى دار نادى الجامعة برئاسة عميدهم الدكتور طه حسين بمناسبة النجاح الذى احرزه فى مهرجان مشروع القرش » .

« فى الأدب الجاهلى » كما أن كتاب « حديث الأربعاء » يزين للشبان طريق الفجور [٤٣] .

وقد تساءل صاحب الاستجواب كيف تسمح وزارة المعارف بعد ذلك كله بأن يكون الدكتور طه حسين عميدا لكلية الآداب فى الجامعة المصرية ؟

وجاء رد وزير المعارف مرضيا للنائب اذ تضمن احتجاز الجامعة لكتاب « فى الشعر الجاهلى » ، وعرض كتاب « حديث الأربعاء » على لجنة خاصة قدمت تقريرا عنه بمنع تداوله نظرا لأنه يحتوى على آراء من شأنها تحقير الدين والسخرية من العرب وحضارتهم [٤٤] ، وانتهى الوزير الى أن وزارة المعارف قد قررت نقل الدكتور طه حسين من الجامعة الى ديوان عام الوزارة [٤٥] .

وفى رأينا أن تقديم الاستجواب فى مجلس النواب بعد نقل الدكتور طه حسين فعلا من الجامعة يبدو أمرا غريبا فمن المفروض أن يسبق الاستجواب النقل أما وقد نقل الدكتور طه حسين فتقديم الاستجواب لا محل له اللهم الا اذا كان لستر تصرف الوزارة نحو الجامعة ورجالها [٤٦] ، كما أن ما أبداه النائب من ملاحظات فى

---

(٤٣) مضابط مجلس النواب : الهيئة النيابية الخامسة — مجموعة محاضر دور الانعقاد العادى الثانى . المجلد الأول — محضر الجلسة التاسعة عشرة فى ٧ مارس ١٩٣٢ ص ٢٥٨ .

(٤٤) مضابط مجلس النواب : المجلد الثالث لعام ١٩٣٢ ص١٣٩٦ .

(٤٥) صدر القرار الوزارىبتاريخ ٣مارس ١٩٣٢ يتضمن نقلالدكتور طه حسين من الجامعة المصرية للعمل بوزارة المعارف على الدرجةالخالية التى كان يشغلها مساعد مراقب التعليم الأولى ، واسندت اليه مهمة فحص برامج وكتب اللغة العربية المقررة فى المدارس .

(٤٦) السياسة : العدد ٢٧٤١ فى ٧ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « استجواب عن الجامعة » .

استجوابه المقدم الى وزير المعارف كان افتئاتا عى الدكتور طه حسين لأن اختلاط الجنسين فى الجامعة كما ظهر فى الصورة التى نشرتها الأهرام لم يكن الأول من نوعه ، فقد سبق للطلبة والطالبات الاشتراك سويا فى استقبال الملك فؤاد [٤٧] ، ولم ينكر أحد فى ذلك الوقت هذا التصرف كما أن الطلاب والطالبات يجتمعون فى كليات الجامعة الأربع ولم ينكر الوزير ذلك ، ولم يناقش فيه ، ولم يطلب الى الجامعة منع اختلاط الجنسين [٤٨] .

أما عن امتناع بعض أساتذة الجامعة عن التدريس فى الأزهر فقد ذكر الدكتور طه حسين بأنه هو الذى كان يسهل قيام الأساتذة بالتدريس فى الأزهر ، واستشهد فى ذلك بالشيخ الفحام أما التصرفات الفردية لبعض الأساتذة ومنهم الأستاذ شفيق غربال فقد نفى الدكتور طه حسن صلته بذلك [٤٩] .

ويؤيد وجهة نظرنا فى افتئات النائب عبد الحميد سعيد فى استجوابه أن موضوع كتاب « فى الشعر الجاهلى » سبق أن أثير فى مجلس النواب عام ١٩٢٦ وتم اتخاذ قرار فى شأنه [٥٠] .

واستمر الموقف فى التأزم بين الجامعة والوزارة فحمل الطلبة شارة للحداد كرمز لامتهان استقلال جامعتهم [٥١] . ولما تفاقم

---

(٤٧) الشعب : العدد ٣٨٦ فى ٢٨ فبراير ١٩٣٢ .

(٤٨) السياسة : العدد ٢٧٥١ فى ١٨ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « وزير المعارف وكيف يتكلم عن مسألة الجامعة » .

(٤٩) الأهرام : العدد ١٦٩٧٢ فى ٧ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « تصريح للدكتور طه حسين وطلبه فتح تحقيق » .

(٥٠) انظر الفصل الثانى .

(٥١) السياسة : العدد ٢٧٤٩ فى ١٦ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « مسألة الجامعة المصرية » .

الموقف واتضح استغلال الأحزاب المعارضة لما يحدث اجتمع عمداء الكليات الأربع فى الجامعة ، وقرروا وقف الدراسة فى كلياتهم الى صباح الأحد ٢٠ مارس ١٩٣٢ ، وعدم السماح بدخول الكليات الا للطلبة الذين يحصلون من كلياتهم قبل هذا التاريخ على بطاقة تبيح لهم دخول الكلية بعد أن يقدموا تعهدا بالمحافظة على النظام والمواظبة على الدراسة ، وان كل من يخل بالنظام يفصل من كليته ، كما أصدر وكيل الجامعة أمرا باغلاق نادى الجامعة حتى يوم ٢١ مارس ١٩٣٢ (٥٢) .

واحتج طلبة الجامعة على قرار مجلس العمداء فى أول الأمر، وقدم اثنا عشر منهم الى المحاكمة (٥٣) وتأزم الموقف ثم اجتمع الطلاب واستقر رأيهم على تنفيذ قرار الجامعة بالانتظام فى الدراسة (٥٤) وانتهت الأزمة بين الوزارة والجامعة عند هذا الحد .

ومن الجدير بالذكر أن الأحزاب المعارضة للحكومة قد استغلت مسألة نقل الدكتور طه حسين من الجامعة لاثارة الرأى العام لاسقاط حكومة صدقى والطعن فى حكمه ، وهكذا تلاقت مساعى الجامعة فى الحفاظ على استقلالها وكرامتها مع أهداف أحزاب المعارضة فى النيل من حكومة صدقى واشعال الموقف السياسى فى مصر .

ومما سبق يتضح أن رغبة حكومة صدقى فى ابعاد الدكتور طه حسين عن الجامعه كان يرجع فى معظمه لأسباب سياسية ، وان كل ماوجه اليه من اتهامات كان بغرض اتخاذ الذرائع لنقله مما أدى الى

---

(٥٢) السياسة : العدد السابق .

(٥٣) السياسة : العدد ٢٧٥٦ فى ٢٤ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « محاكمة الطلبة اليوم » .

(٥٤) السياسة : العدد ٢٧٥١ فى ١٨ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « قرار طلبة الجامعة بشأن التعهدات والتذاكر » .

تضامن الجامعة كلها من مديرها وأساتذتها الى طلبتها للذود عن كرامة الجامعة واستقلالها ، وقاوموا الحكومة شهرا وضربوا أمثالا لاتنسى مما كان له تأثير خطير (٥٥) .

وكان نقل الدكتور طه حسين ابن الجامعة البكر الذى ربته ليكون أستاذا بها لا مفتشا فى وزارة المعارف مضيعة لجهود ربع قرن على الجامعة (٥٦) .

ولم يستسلم الدكتور طه حسين لقرار فصله من الجامعة فأخذ يعمل جاهدا للعودة اليها ، وسلك فى سبيل ذلك الهدف سبلا شتى فرفع قضية على الحكومة فى شخص اسماعيل صدقى رئيس الوزراء ومحمد حلمى عيسى وزير المعارف يطلب فيها ٢٥ ألف جنيه تعويضا ، ووقف الى جانبه فى ساحة القضاء محمد على علوبة المحامى (٥٧) .

وقد جاء فى دفاع محمد علوبه أن الوزارة فى نقلها للدكتور طه حسين من عمادة كلية الآداب الى وزارة المعارف قد خالفت التقاليد الجامعية وقانون الجامعة القديمة والاتفاق المبرم بين ادارة الجامعة القديمة ووزارة المعارف والذى يشترط أن يكون طه حسين استاذ بالجامعة الحكومية (٥٨) .

والجدير بالذكر أن الدكتور طه حسين بعد خلافه مع حكومة صدقى وخروجه من الجامعة بدأ يوطد صلته بحزب الوفد ، ويصبح

---

(٥٥) المقتطف : الجزء الاول من المجلد التسعين عدد اول يناير١٩٣٧ ص ٢٤ تحت عنوان « حديث للدكتور طه حسين عميد كلية الآداب » .

(٥٦) السياسة : العدد ٢٧٤٧ فى ١٤ مارس ١٩٣٢ تحت عنوان « استقلال الجامعة وعدوان الوزارة — حديث للاستاذ لطفى السيد » .

(٥٧) البلاغ : العدد ٢٧٠٣ فى ٣ أبريل ١٩٣٢ تحت عنوان « قضية الدكتور طه حسين ضد الحكومة ومطالبته بـ ٢٥ الف جنيه تعويضا » .

(٥٨) نفسه .

أكثر التصاقا بالجماهير المصرية ، ولا سيما بعد اضراب الطلبة فى الجامعة تحت قيادة الطلاب الوفديين وخروجهم فى مظاهرة ضخمة الى بيت طه حسين حيث قابلهم فحملوه على الأعناق هاتفين بحياته وحياة الفكر الحر ، ومنذ ذلك التاريخ رفض طه حسين الذهاب الى وزارة المعارف وانضم الى صفوف الجماهير (٥٩) .

ولا يخفى الأثر الهائل الذى أحدثه التحام طهحسين مع الجماهير المعارضة لحكومة صدقى منناحية ، وتزعمه طائفة المثقفين الذينرفعوا شعار توظيف العلم والأدب فى النهوض بالمجتمع ونشر الآراء الحرة والجريئة به من ناحية أخرى .

لقد حطم طه حسين ذلك الحاجز السميك الذى كان يفصل الفكر عن الحياة ، والأدب عن المجتمع ، والأقلية الارستقراطية عن باقى الشعب وكان المثقفون المصريون حتى معركة استقلال الجامعة فى الثلاثينات تقتصر أفكارهم علىخدمة الأقلية الارستقراطية ومساندتهم لهم فى الحكم والسلطان (٦٠) . أما بعد معركة استقلال الجامعة فقد تغير الموقف وظهر من المثقفين جيل يتجه الى المناداة باصلاح المجتمع وتغيير الأحوال الثقافية به .

وبعد خروج وزارة صدقى من الحكم وانتصار الشعب بعودة دستور ١٩٢٣ بدأت الصحف تلمح بضرورة عودة الدكتور طه حسين الى الجامعة فذكرت جريدة السياسة الحكومة الجديدة بالغرية التى وجهتها الحكومة السابقة الى الجامعة بفصل عميد كلية الآداب من

---

(٥٩) د. عبد العزيز شرف : طه حسين وزوال المجتمع التقليدى ص ٥٩ .

(٦٠) الأهرام : العدد ٣١٧٣٨ فى ٢ نوفمبر ١٩٧٣ .

وظيفته ليشغل وظيفة جديدة بعيـدة عن الجامعة [٦١] وكانت وزارة نسيم قـد خلفت وزارة عبد الفتـاح يحيى المتممة لوزارة صدقى ، وفى ديسمبر ١٩٣٤ أصدر مجلس الوزراء قرارا وزاريا باعادة الدكتور طه حسين أستاذا فى كلية الآداب فكانت عودته خطوة هامة من جانب الحكومة هللت لها احدى الصحف قائلة « ان ارجاع الدكتور طهحسين الى الجامعة يعتبر خطوة موفقـة من الوزارة الجديدة فهى بذلك تخدم الجامعة وطلبتها كما تخدم الأدب نفسه » [٦٢] وهنـأت طلبـة كلية الآداب بعودته [٦٣] .

واستأنف الدكتور طه حسين دروسه فى كليـة الآداب فى ١٦ ديسمبر ١٩٣٤ واحتفل الطلاب به احتفالا كبيرا [٦٤] أوضح تقديرهم التـام له [٦٥] .

ولما أجرى مندوبجريدة كوكبالشرق معالدكتور طهحسين حديثا حول ما أحدثته حكومة صدقى فى الجامعة قال ان الجامعة « أوذيت أثناء هذا العهد من ناحيتين الناحيـة الأولى ناحية التعليم فى كليـة الآداب خاصـة ، وفى كلية العلوم فقد غيرت برامج التعليم ومناهجه تغييرا أقل مايوصف أنه اتخذ الطلاب أدوات تملأ بالمعلومات كما تملأ الآنية ، والفكرة التى أقيم عليها هذا التغيير هى جعل الطلاب موظفين أو شبانا يصلحون للوظـائف لا علماء ، ولا رجالا يصلحون للحرية الصحيحة ، وأنه لابد من رد التعليم الجامعى فى كلية الآداب الى مثل

---

(٦١) السياسة : العدد ٣٥٥٨ فى ٢٠ نوفمبر ١٩٣٤ تحت عنـوان « فى الجامعتين مطالب عادلة جديرة بالعناية » .

(٦٢) ، (٦٣) الجمهور : العدد ١٦ فى ٦ ديسمبر ١٩٣٤ تحت عنوان « احاديث المجالس » .

(٦٤) كوكب الشرق : العدد ٢٩٧٢ فى ١٧ ديسمبر ١٩٣٤ .

(٦٥) الجمهور : العـدد ١٨ فى ٢٣ ديسمبر ١٩٣٤ تحت عنوان « احاديث المجالس — وزارة المعارف » .

ماكانت عليه ليستأنف طريقـه نحو الرقى » (٦٦) كما ذكر أن حكومة صدقى ألغت بعض الدراسات الهامة فى كلية الآداب فقـد الغى فرع الدراسات الساميـة كما ألغى فرع الدراسات القـديمة واللاتينيـة واليونانية ، وأنه لابد من اعادة هذه الدراسات أما الناحية الثانيـة فهى الاستقلال الجامعى ، لأنه لاينبغى أن ننتظر تعليما صحيحا منتجا من جامعة لا يستمتع رجالها بالاستقلال الذى يمكنهم من العناية بالعلم من غير خوف » (٦٧) .

وظل طه حسين يعمل أستاذا بكلية الآداب حتى انتخب فى مايو ١٩٣٦ عميدا للـكلية للمرة الثالثة وصدقت وزارة المعـارف على ذلك التعيين (٦٨) .

وقد زاول الدكتور طه حسين نشاطـه العلمى فى كلية الآداب ، وكانت أول رسالة علمية ناقشها بعد عودته الى الجامعة هى رسـالة ماجستير فى الأدب العربى وموضوعها « أبو تمام » (٦٩) واستمر طه حسين يشغل منصبه حتى مايو١٩٣٩ ، وفى وزارة الأحرار الدستوريين اضطر الى الاستقالة منمنصب العميد لظروف سياسية، وانتدب مراقبا للثقافة فى وزارة المعارف مع بقائه يلقىدروسا فى كلية الآداب واستمر على ذلك حتى فبراير ١٩٤٢ ، وفى أكتوبر من نفس السنة انتدب مديرا لجامعة الاسكندرية ، ولما كان القصر الملكى لا يستريح لتولى الدكتور طه حسين هـذا المنصب عينوا أحـد رجال القصر (صادق جوهر) سكرتيرا عاما للجامعة حتى يراقب الدكتور طه حسين ويستفزه . فما

---

(٦٦) كوكب الشرق : العـدد ٢٩٧٢ فى ١٧ ديسمبر ١٩٣٤ تحت عنوان « حديث للدكتور طه حسين » .

(٦٧) نفسه .

(٦٨) السياسة : العدد ٤٠١٧ فى ٢٨ مايو ١٩٣٦ .

(٦٩) السياسة : العدد ٤٠٣١ فى ١٤ يونية ١٩٣٦ .

أن استفذ السكرتير العـــام مدير الجامعة حول بعض الاجراءات حتى ناداه الدكتور طه قائلا فى حدة : « ما أنت الا كبير للـــكتبة ! » وكان طه حسين يخشى من خطر البيروقراطية التى تزحف الى الجامعة [٧٠]

ولمـــا عاد الوفد الى الحكم وعين طه حسين وزيرا للمعارف فى ١٣ يناير ١٩٥٠ شهد التعليم الجامعى فى عهده نهضة كبيرة ، فتم انشاء جامعة ابراهيم « عين شمس الحالية » ، كما أنشىء كرسى للتـــاريخ الحـــديث ، وكرسى للغـــات الساميـــة فى كليـــة الآداب بالجامعـــة المصرية [٧١] (القاهرة) . كذلك أنشأ الدكتور طه حسين مجلسا أعلى للجامعات فى وزارة المعارف برئاسته وعضوية مديرى ووكلاء الجامعات وعميد الـــكلية المختص عن المسائل المتعلقة بكليته [٧٢] .

واهتم الدكتور طه حسين بمرتبات أعضاء هيئـــة التدريس فى الجامعة ، فتم ربط كادر الجامعة بكادر رجال القضاء والنيابة [٧٣] .

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ظهرت آراء تطالب بتعديل نظام الجامعات فى مصر ، ونادى البعض بادماج الكليات المماثلة فى الدراسة بالقاهرة لتصبح كلية واحدة فتدمج كلية الحقوق فى جامعة عين شمس مع نظيرتها فى جامعة القاهرة ، وتدمج كلية التجارة فى جامعة القاهرة مع نظيرتها فى جامعة عين شمس .. وهكذا ، ولـــكن الدكتور طـــه حسين تصدى لهـــذه الآراء بالمعارضـــة ، وأعلن رأيه على صفحات

---

(٧٠) سامح كريم : طه حسين يتكلم ، القاهرة — دار المعـــــارف ١٩٧٨ ص ٥٥ .

(٧١) وزارة التربية والتعليم : لمحات من تاريخ وزارة التربية والتعليم ممثلا فى أعمـــال وزرائها ، الـــكتاب الثـــانى — القاهرة يوليو ١٩٥٩ (مرسوم ٢٦ يونية سنة ١٩٥٠) ص ١٦٥ .

(٧٢) نفسه .

(٧٣) نفسه ، قانون رقم ١٣١ لسنة ١٩٥٠ ص ١٦٨ .

جريدة الجمهورية ، وطلب من وزير التربيــة والتعليم [٧٤] التأنى فى تعديل نظــام الجامعــة ، واستشارة الخبراء قبل ادخال أى تنظيم جديد ، وكان من رأى الدكتور طه حسين ترك الـكليات كما هى دون ادماج ، لأن ذلك النظام هو المعمول به فى جامعات الشرق والغرب[٧٥] كما عارض بشدة فكرة الغاء بعض الأقسام فى الكليات [٧٦] .

وزاول الدكتور طه حسين عمله فى كلية الآداب جامعــة القاهرة أستاذا غير متفرغ حتى ٤ يوليو ١٩٦٢ عندما استقال لمرضه [٧٧] لكنه لم يقطع صلته بالجامعة ، اذ ظل طلابه الذين أصبحوا أساتذة أوفياء له يشركوه فى مناقشة العديد من المسائل الخاصــة بالجامعة والتعليم الجامعى للاستفادة من خبراته العلمية الواسعة .

وأخيرا وبعد حياة علمية وسياسية حافلة بالأحداث الجسام انتقل الدكتور طه حسين الى جوار ربه فى ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ عن عمر ناهز الرابعة والثمانين .

---

(٧٤) وهو فى ذلك الوقت السيد / كمال الدين حسين .

(٧٥) الجمهورية : العدد ٥٩٩ فى ١٩٥٥/٨/٧ مقال للدكتور طــه حسين تحت عنوان « التعليم الجامعى » وكان مما قاله الدكتور طه حسين فى ذلك « وليس لنا الا ان نرى ونسمع ونسدى النصح ، ونرضى ضمائرنا ونبرىء ذممنا ، ثم يكون بعد ذلك مايكون » .

الجمهورية : العــدد ٦٠٤ فى ١٩٥٥/٨/١٢ تحت عنوان « البدع فى السربون » .

(٧٧) الأهرام : فى ٥ يوليو ١٩٦٢ .

خاتمة

هكذا كانت المسيرة العلمية لطه حسين ، ذلك الفتى الذى جاء من أعماق صعيد مصر ، وانضم الى الأزهر ثم الى الجامعة المصرية ، فكان أول من حصل على الدكتوراه منها ، وبذلك جمع فى شخصه بين الشيخ والدكتور ، واستطاع أن يلائم بين نشاطين من ضروب النشاط الذهنى للانسان ، وأضـــاف الى ثقافتـــه الاسلامية الثقافة الأوربية بالتحاقه فى جامعة من أهم جامعات أوربا وهى جامعة السربون وحصوله منها على أعلى الشهادات العلمية وهى شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الممتازة ، ثم عاد الى مصر وعمل أستاذا فى الجامعة المصرية فكان له أثر واضح فى تطورها وازدهارها ، فبفضله عرفت الدراسات العربية المنهج العلمى ، وبدأ المفكر العربى يعيد موقفـــه فى تراثه القـــديم ، كما تحققت الصلة الواضحة بين الحضارة العربية والحضارة الغربية، وعرف الناس أنه لايوجد حـــد فاصل بين الثقافـــة والمجتمع ، وأنه لا نضارة للقـــديم الا بالحـــديث كما تأصل مبدأ استقلال الجامعة ، وحرية الرأى فيها •

ولقد كان طه حسين أسبق أهل جيله الى رؤية المستقبل فبفضله عرفت الفتاة المصرية طريقها الى الجامعة ، كما ضرب المثل فى الشجاعة والصبر والمثـــابرة ، فبرغم العقبـــات التى واجهته حقق أكبر نجاح فى استيعاب العلوم التى درسها ، وخرج منها بنظريات كان لها أكبر الأثر فى تطوير نظام التعليم فى مصر •

ورغم أن طه حسين تعرض لهجوم المحافظين فقــد ظل صامدا متمسكا بأفكاره وآرائه حتى تبلورت فاتضح أنها تهدف الى نوع من التغيير الاجتماعى فبفضله عرفت الملايين من أبناء الفقراء طريقهم الى العلم الذى نادى بأن يكون للانسان بمثابة الماء والهواء .

وأخيرا أود أن اذكر أننى فى كتابة هــذا الموضوع لم أكن مع الدكتور طه حسين أو ضده بل حاولت الوصول الى الحقيقة العلميــة وابرازها ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى ذلك .

ملحق رقم (١)

عقد امتحان العالمية للشيخ طه حسين بالجامعة المصرية [١]

تحدد لامتحان العالمية يوم الاثنين ٤ مايو وسيتقدم فيه حضرة الشيخ طه حسين الطالب المنتسب وقد اختار مجلس القسم موضوعين لمناقشته فيهما وهما :

١ ــ علم الجغرافيا عند العرب •

٢ ــ المقارنة بين الروح الدينى للخوارج فى أشعارهم وفى كتب المتكلمين •

أما موضوع رسالة الدكتوراه التى قدمها فهى (حياة أبى العلاء المعرى) •

وتألفت لجنة الامتحان من حضرات الأساتذة الشيخ محمد الخضرى بصفته رئيسا والشيخ محمد المهدى ومحمود افندى فهمى المدرسين بالجامعة وحضرتى اسماعيل رأفت بك والشيخ علام سلامه المنتدبين من نظارة المعارف العمومية ، وكان اجتماع هذه اللجنة بهيئة علنية •

وبعد مناقشة حضرة الشيخ طه فى رسالته التى وضعها فى تاريخ أبى العلاء المعرى ثم فى الموضوعين اللذين اختارهما مناقشة استمرت نحو ساعتين وربع اجتمعت لجنة الامتحان للمداولة فيما يستحقه حضرة الطالب من الدرجات فقررت أنه يستحق :

(أ) درجة جيد جدا فى الرسالة •

(ب) درجة فائق فى الجغرافيا عند العرب •

(ج) درجة فائق فى موضوع الروح الدينية عند الخوارج •

---

(١) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية فى ٢٤ مايو ١٩١٤ عن حالة الجامعة المصرية ص ٢٦ .

ملحق رقم (٢)

قــرار النـيابـة

نحن محمد نور رئيس نيابة مصر

من حيث أنه **بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٢٦** تقــدم بلاغ من الشيخ خليـل حسنين الطالب بالقسم العالي بالأزهر لسعادة النائب العمومي يتهم فيه الدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية بأنه ألف كتاباً أسماه « في الشعر الجاهلي » ونشره على الجمهور وفي هذا الكتاب طعن صريح في القرآن العظيم حيث نسب الخرافة والكذب لهـذا الكتاب السماوي الكريم إلى آخر ما ذكره في بلاغه .

وبتاريخ ٥ يونيو سنة ١٩٢٦ أرسل فضيلة شيخ الجامع الأزهر لسعادة النائب العمومي خطاباً يبلغ به تقريراً رفعــه علماء الجامع الأزهر عن كتاب ألفه طه حسين المدرس بالجامعة المصرية أسماه « في الشعر الجاهلي » كذب فيه القرآن صراحة ، وطعن فيه على النبي ﷺ وعلى نسبه الشريف وأهاج بذلك ثائرة المتدينين وأتى فيه بما يخــل بالنظم العامة ويدعو الناس للفوضى ، وطلب اتخاذ الوسائل القانونية

الفعالة الناجعة ضد هذا الطعن على دين الدولة الرسمي وتقديمه للمحاكمة وقد أرفق بهذا البلاغ صورة من تقرير أصحاب الفضيلة العلماء الذي أشار إليه في كتابه . وبتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢١ تقدم إلينا بلاغ آخر من حضرة « عبد الحميد البنان » أفندي عضو مجلس النـــواب ذكر فيه أن الأستاذ طه حسين المدرس بالجامعة المصرية نشر ووزع وعرض للبيع في المحافل والمحـــلات العمومية كتاباً أسماه « في الشعر الجاهلي » طعن وتعدى فيه على الدين الإسلامي – وهو دين الدولة – بعبارات صريحة واردة في كتابه سنبينه في التحقيقات .

وحيث انه نظراً لتغيب الدكتور طـــه حسين خارج القطر المصري قـــد أرجأنا التحقيق الى ما بعد عودته . فلما عاد بدأنا التحقيق بتاريخ ١٩ اكتوبر سنة ١٩٢٦ فأخذنا أقوال المبلغين جملة بالكيفية المذكورة بمحضر التحقيق ثم استجوبنا المؤلف . وبعـــد ذلك أخذنا في دراسة الموضوع بقدر ما سمحت لنا الحالة .

وحيث انه اتضح من اقوال المبلغين انهم ينسبون للمؤلف أنه طعن على الدين الاسلامي في مواضع اربعة من كتابه :

الأول : ان المؤلف أهـــان الدين الإسلامي بتكذيب القرآن في أخبـــاره عن إبراهيم وإسماعيل حيث ذكر في ص ٢٦ من كتابه « للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم واسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً » ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي





جرجي زيدان معركة بينه وبين طه حسين على صفحات الهلال حول « آداب اللغة العربية » . .

لاثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهود والقرآن والتوراة من جهة أخرى إلى آخر ما جاء في هذا الصدد .

الثاني : ما تعرض له المؤلف في شأن القراءات السبع المجمع عليها والثابتة لدى المسلمين جميعاً وأنه في كلامه عنها يزعم عدم إنزالها من عند الله ، وان هذه القراءات إنما قرأتها العرب حسب ما استطاعت لا كما أوحى الله بها إلى نبيه مع أن معاشر المسلمين يعتقدون أن كل هذه القراءات مروية عن الله تعالى على لسان النبي ﷺ .

الثالث : ينسبون للمؤلف أنه طعن في كتابه على النبي ﷺ طعناً فاحشاً من حيث نسبه فقال في ص ٧٢ من كتابه : « ونوع آخر من

(٣)

تأثير الدين في انتحال الشعر وإضافته إلى الجاهليين وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه إلى قريش ، فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون صفوة بني هاشم وأن يكون بنو هاشم صفوة بني عبد مناف وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بني قصي وأن تكون قصي صفوة قريش وقريش صفوة مضر ومضر صفوة عدنان وعدنان صفوة العرب والعرب صفوة الإنسانية كلها » . وقالوا أن تعدي المؤلف بالتعريض بنسب النبي ﷺ والتحقير من قدره تعدٍّ على الدين وجرم عظيم يسيء المسلمين والإسلام فهو قد اجترأ على أمر لم يسبقه إليه كافر ولا مشرك .

الرابع : ان الأستاذ المؤلف أنكر أن للإسلام أولية في بلاد العرب وانه دين إبراهيم إذ يقول في ص ٨٠ : « أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا أن للإسلام أولية في بلاد العرب كانت قبل أن يبعث النبي وان خلاصة الدين الإسلامي وصفوته هي خلاصة الدين الحق الذي أوحاه الله إلى الأنبياء من قبل» .. إلى أن قال في ص ٨١ : « وشاعت في العرب أثناء ظهور الإسلام وبعده فكرة أن الإسلام يجدد دين إبراهيم ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين إبراهيم هذا قد كان دين العرب في عصر من العصور ثم أعرضت عنه لما أضلها به المضلون وانصرفت إلى عبادة الأوثان » .. إلى آخر ما ذكره في هذا الموضوع .

ومن حيث أن العبارات التي يقول المبلغون أن فيها طعناً على الدين

الإسلامي إنما جاءت في كتاب في سياق الكلام على موضوعات كلها متعلقة بالغرض الذي ألف من أجله ، فلأجل الفصل في هذه الشكوى لا يجوز انتزاع تلك العبارات من موضعها والنظر إليها منفصلة ، وإنما الواجب توصلاً إلى تقديرها تقديراً صحيحاً بحثها حيث هي في موضعها من الكتاب ومناقشتها في السياق الذي وردت فيـــه وبذلك يمكن الوقوف على قصد المؤلف منها وتقدير مسؤوليته تقديراً صحيحاً .

عن الامر الاول

من حيث أنه ما يلفت النظر ويستحق البحث في كتـــاب الشعر الجاهلي من حيث علاقته بموضوع هذه الشكوى ، إنمـا هو ما تناوله المؤلف بالبحث في الفصل الرابع تحت عنوان « الشعر الجاهلي واللغة » من ص ٢٤ إلى ص ٣٠ .

ومن حيث أن المؤلف بعد أن تكلم في الفصـل الثالث من كتابه على أن الشعر المقال بأنه جاهلي لا يمثل الحياة الدينية والعقلية للعرب الجاهليين وأراد في الفصل الرابع أن يقدم أبلغ ما لديه من الأدلة على عدم التسليم بصحة الكثرة المطلقة من الشعر فقال أن هذا الشعر بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغـــة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه .

وحيث أن المؤلف أراد أن يدلل على صحة هـذه النظرية فرأى بحق من الواجب عليه أن يبدأ بتعرف اللغة الجاهلية فقال: « ولنجتهد في تعرف اللغة الجاهلية هذه ، ما هي أو ماذا كانت في العصر الذي يزعم الرواة أن شعرهم الجاهلي هذا قد قيل فيه» . وقد أخذ في بحث هذا الأمر فقال أن الرأي الذي اتفق عليه الرواة أو كادوا يتفقون عليه ، هو أن العرب ينقسمون إلى قسمين، قحطانية منازلهم الأولى في اليمن ،وعدنانية منازلهم الأولى في الحجاز ، وهم متفقون على أن القحطانية عرب منذ خلقهم الله فطروا على العربية فهم العاربة ، وعلى أن العدنانية قد اكتسبوا العربية اكتساباً ، كانوا يتكلمون لغة أخرى هي العبرانية أو الكلدانية ، ثم تعلموا لغة العرب العاربة فمحت لغتهم الاولى من صدورهم وثبتت فيها هذه اللغة الثانية المستعارة ، وهم متفقون على أن هذه العدنانية المستعربة إنما يتصل نسبها باسماعيل بن إبراهيم ، وهم يروون حديثاً يتخذونه أساساً لكل هذه النظرية خلاصته أن أول من تكلم بالعربية ونسي لغة ابيه هو اسماعيل بن ابراهيم . وبعد ان فرغ من تقرير مـــا اتفق عليه الرواة في هذه النقطة قال : ان الرواة يتفقون ايضا على شيء آخر ، وهو ان هناك خلافاً قوياً بين لغة حمير وبين لغة عدنان مستنداً على ما روي عن ابي عمرو بن العلاء من انه كان يقول : « ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا » وعلى ان البحث الحديث قـــد اثبت خلافاً جوهرياً بين اللغة التي كان يصطنعها الناس في جنوب البـــلاد العربية واللغة التي كانوا يصطنعونها في شمال هذه البلاد واشار الى وجود نقوش ونصوص

تثبت هذا الخلاف في اللفظ وفي قواعد النحو والتصريف بعد ذلك حاول المؤلف حل هذه المسألة بسؤال انكاري فقال : إذا كان أبناء إسماعيل قد تعلموا العربية من العرب العاربة فكيف بعد ما بين اللغتين لغة العرب العاربة ولغة العرب المستعربة ، ثم قال أنه واضح جداً لمن له إلمام بالبحث التاريخي عامة ويدرس الاقاصيص والاساطير خاصة ان هذه النظرية متكلفة مصطنعة في عصور متأخرة دعت اليها حاجة دينية أو اقتصادية أو سياسية .

ثم قال بعد ذلك : « للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا أيضاً عنهما ، ولكن ورود هذين الإسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدث بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها » . وظاهر من إيراد المؤلف هذه العبارة أن يعطي دليله شيئاً من القوة بطريقة التشكك في وجود إبراهيم وإسماعيل التاريخي وهو يرمي بهذا القول أنه ما دام إسماعيل وهو الأصل في نظرية العرب العاربة والعرب المستعربة مشكوك في وجوده التاريخي فمن باب أولى ما ترتب على وجوده مما يرويه الرواة . أراد المؤلف أن يوهم بأن لرأيه أساساً فقال : « ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهودية والقرآن من جهة أخرى » . ثم أخذ يبسط الأسباب التي يظن أنها تبرر هذه الحيلة إلى أن قال : « أمر هذه القصة اذن واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الإسلام واستغلها الإسلام بسبب

ديني وسياسي أيضاً، وإذن فيستطيع التاريخ الأدبي واللغوي ألا يحفل بها عندما يريد أن يتعرف أصل اللغة العربية الفصحى ، وإذن فنستطيع أن نقول أن الصلة بين اللغة العربية الفصحى التي كانت تتكلمها العدنانية واللغة التي كانت تتكلمها القحطانية في اليمن إنما هي كالصلة بين اللغة العربية وأي لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة ، وان قصة العاربة والمستعربة وتعلم إسماعيل العربية من جرهم كل ذلك أحاديث أساطير لا خطر له ولا غناء فيه .. وهنا يجب أن نلاحظ على الدكتور المؤلف الكتاب «١» أنه خرج من بحثه هذا عاجزاً كل العجز عن أن يصل الى غرضه الذي عقد هذا الفصل من أجله ، وبيان ذلك أنه وضع في أول الفصل سؤالاً وحاول الإجابة عليه ، وجواب هذا السؤال في الواقع هو الأساس الذي يجب أن يرتكز عليه في التدليل على صحة رأيه ، هو يريد أن يدلل على أن الشعر الجاهلي بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه ، وبديهي أنه للوصول إلى هذا الغرض يتعين على الباحث تحضير ثلاثة أمور :

١ - الشعر الذي يريد أن يبرهن على أنه منسوب بغير حق للجاهلية .

٢ - الوقت الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه .

٣ - اللغة التي كانت موجودة فعلاً في الوقت المذكور .

وبعد أن تتهيأ له هـــذه المواد يجري عملية المقارنة فيوضح الاختلافات الجوهرية بين لغة الشعر وبين لغـة الزمن الذي روى أنه قيل فيه . ويستخرج بهذه الطريقة الدليل على صحة مـا يدعيه . لذا تتضح أهمية السؤال الذي وضعـه بقوله : « لنجتهد في تعرف اللغة الجاهلية هذه ، ما هي أو ما إذا كانت في العصر الذي يزعم الرواة أن شعرهم الجاهلي هذا قد قيل فيه » . وتتضح أهمية الإجابة عنه .

ولكن الأستاذ المؤلف وضع السؤال وحاول الإجابة عنه وتطرق في بحثه إلى الكلام على مسائل في غاية الخطورة صدم بهـا الأمة الإسلامية في أعز ما لديها من الشعور ولوث نفسه بما تناوله من البحث في هذا السبيل بغير فائدة ولم يوفق الى الإجابة ، بل قد خرج من البحث بغير جواب اللهم إلا قوله : « ان الصلة بين اللغة العدنانية وبين اللغـة القحطانية ، إنما هي كالصلة بين اللغة العربية وأي لغـة أخرى من اللغات السامية المعروفة » . وبديهي أن ما وصل إليه ليس جواباً عن السؤال الذي وضعه . وقد نوقش في التحقيق في هذه المسألة فلم يستطع رد هذا الاعتراض ولا يمكن الاقتناع بمـا ذكره في التحقيق من أنه كتب الكتاب للاخصائيين من المستشرقين بنـوع خاص وأن تعريف هاتين اللغتين عند الاخصائيين واضح لا يحتـاج إلى أن يذكر لأن قوله هذا عجز عن الجواب ، كما أن قوله أن اللغـة الجاهلية في رأيه ورأي القدماء والمستشرقين لغتان متباينتان لا يمكن أن يكون جواباً عن السؤال الذي وضعـه لأن غرضه من السؤال واضح في كتابه إذ قال : « ولنجتهد في تعرف اللغة الجاهلية هذه ما هي » . وقد كان قرر قبل

ذلك : « فنحن إذا ذكرنا اللغة العربية نريد بها معناها الدقيق المحدود الذي نجده في المعاجم حين نبحث فيها عن لفظ اللغة ما معنـاه نريد بها الألفاظ من حيث هي ألفاظ تدل على معانيها تستعمل حقيقة مرة ومجازاً مرة أخرى وتتطلب تطوراً ملائماً لمقتضيات الحياة التي يحياها أصحاب هذه اللغة ، فبعد أن حدد هو بنفسه معنى اللغة الذي يريده فلا يمكن أن يقبل منه ما أجاب به من أن مراده أن اللغة لغتان بدون أن يتعرف على واحدة منها .

فالمؤلف اذن في واحدة من اثنتين : اما ان يكون عاجزاً واما ان يكون سيء النية فلا جعل هـــذا البحث ستاراً ليصل بواسطته الى الكلام في تلك المسائل الخطيرة التي تكلم عنها في هذا الفصل وسنتكلم فيما بعد عن هذه النقطة عند الكلام على القصد الجنائي .

٢ — انه استدل على عدم صحة النظرية التي رواهـا الرواة وهي تقسيم العرب إلى عاربة ومستعربة وتعلم اسماعيل العربية من جرهم ، بافتراض وضعه في صيغة سؤال انكاري . إذا كان أبنـاء إسماعيل قد تعلموا العربية من أولئك العرب الذين نسميهم العاربة فكيف بعد ما بين اللغة التي كان يصطنعها العرب العاربة واللغـة التي كان يصطنعها العرب المستعربة . يريد المؤلف بهذا أن يقول ، لو كانت نظرية تعلم اسماعيل وأولاده العربية من جرهم صحيحة لوجب أن تكون لغـــة المتعلم كلغة المعلم . وهـــذا الاعتراض وجيه في ذاته ولكنه لا يفيد المؤلف في التدليل على صحة رأيه ، لأنه نسي أمراً هاماً لا يجوز غض

النظر عنه . هو يشير إلى الاختلافات التي بين لغة حمير ولغة عدنان ، وهـــو يقصد بلغة عدنان التي كانت موجودة وقت نزول القرآن لأنه يرى من الاحتياط العلمي أن يقرر أن أقدم نص عربي للغــة العدنانية هو القرآن ، وهو يعلم أن حمير آخر دول العرب القحطانية ، وقد مضى من وقت وجود اسماعيل إلى وقت وجود حمير زمن طويل جــداً أي أنه قد انقضى من الوقت الذي يروى ان إسماعيل تعلم فيه اللغة العربية من جرهم إلى الوقت الذي اختــاره المؤلف للمقارنة بين اللغتين زمن يتعذر تحديده ، ولكنه على كل حال زمن طويل جــــداً لا يقل عن عشرين قرناً ، فهل يريد المؤلف مع هذا أن يتخذ الاختلافات التي بين اللغتين دليلاً على عدم صحة نظرية الرواة غير حاسب حساباً للتطور الواجب حصوله في اللغة بسبب مضي هذا الزمن الطويل وما يستدعيه توالي العصور من تتابع الحوادث واختلاف الظروف . ان الاستاذ قد اخطأ في استنتاجه بغــير شك . ونستطيع اذن ان نقول ان استنتاجه لا يصلح دليلا على فساد نظرية الرواة التي يريد ان يهدمها وانه اذا ما ثبت وجود اختلاف مهما كان مداه بين اللغتين فان هذا





لا ينفي صحة الرواية التي يرويهـــا الرواة من حيث تعلم اسماعيل العربية من جرهم، ولا يضيرها ان الاستاذ المؤلف ينكرها بغير دليل لان طريقة الانكار والتشكك بغير دليل طريقة سهلة جداً في متناول كل انسان عالماً كان او جاهلا .

على أننا نلاحظ أيضاً على المؤلف أنه لم يكن دقيقاً في بحثه ، وهو ذلك الرجل الذي يتشدد كل التشدد في التمسك بطرق البحث الحديثة ذلك انه ارتكن على إثبات الخلاف بين اللغتين عـلى أمرين ، الأول ما روي عن أبي عمرو بن العـلاء من أنه كان يقول ، « ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا » . والثـــاني قوله : « ولدينا الآن نقوش ونصوص تمكننا من إثبات هذا الخلاف في اللفظ وفي قواعـــد النحو والتصريف أيضاً » .

أما عن الدليل الأول فإن ما رواه **ابو عبد الله بن سلام الجمحي مؤلف طبقات الشعراء عن ابي عمرو بن العلاء** « مـــا لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » . وقد يكون للمؤلف مأرب من وراء تغيير هذا النص ، على أن الذي نريد أن نلاحظه هـو أن ابن سلام ذكر قبيل هذه الرواية في الصفحة نفسها ما يأتي :

وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال : « العرب كلها ولد إسماعيل إلا حمير وبقا جرهم » . – **راجع ص ٨ من كتاب طبقات الشعراء طبعة مطبعة السعادة – فواجب على المؤلف اذن وقد اعتمد صحة العبارة**

الاولى ان يسلم ايضا بصحة العبارة الثانية ، لان الراوي واحد والمروي عنه واحد . وتكون نتيجة ذلك انه فسر ما اعتمد عليه من اقوال ابي عمرو بن العلاء بغير ما اراده بل فسره بعكس ما اراده ويتعين اسقاط هذا الدليل .

واما عن الدليل الثاني فان المؤلف لم يتكلم عنه بأكثر من قوله : « ولدينا الان نقوش ونصوص تمكننا من اثبات هذا الخلاف » . فأردنا عند استجوابه ان نستوضحه ما اجمل فعجز ، وليس أدل على هذا العجز من أن نذكر هنا ما دار في التحقيق من المناقشة بشأن هذه المسألة :

س — هل يمكن لحضرتكم الان تعريف اللغة الجاهلية الفصحى وعلى لغة حمير وبيان الفرق بين لغة حمير ولغة عدنان ومدى هذا الفرق وذكر بعض امثلة تساعدنا على فهم ذلك ؟

ج — قلت ان اللغة الجاهلية في رأيي ورأي القدماء والمستشرقين لغتان متباينتان على الأقل ، أولهما لغة حمير وهذه اللغة قد درست ووضعت لها قواعد النحو والصرف والمعاجم ، ولم يكن شيء من هذا معروف قبل الاكتشافات الحديثة ، وهي كما قلت مخالفة للغة العربية الفصحى التي سألتم عنها مخالفة جوهرية في اللفظ والنحو وقواعد الصرف ، وهما إلى اللغة الحبشية القديمة أقرب منها إلى اللغة العربية الفصحى ، وليس من شك في أن الصلة بينها وبين لغة القرآن والشعر

كالصلة بين السريانية وبين هـذه اللغة القرآنية . فاما إيراد النصوص والأمثلة فيحتاج إلى ذاكرة لم يهبها الله لي ، ولا بد من الرجوع إلى الكتب المدونة في هذه اللغة .

س – هل يمكن لحضرتكم ان تبينوا لنا هـذه المراجع او تقدموها لنا ؟

جـ – أنا لا أقدم شيئاً .

س – هل يمكن لحضرتكم ان تبينوا الى اي وقت كانت موجودة اللغة الحميرية ومبدأ وجودها ان امكن ؟

جـ – مبدأ وجودها ليس من السهل تحديده ولكن لا شك في أنها كانت معروفة تكتب قبل القرن الأول للمسيح وظلت تتكلم إلى مـا بعد الإسلام ، ولكن ظهور الإسلام وسيادة اللغة القرشية قد محيا هذه اللغة شيئاً فشيئاً كما محيا غيرها من اللغات المختلفة في البلاد العربية وغير العربية وأقر مكانها لغة القرآن .

س – هل يمكن لحضرتكم ايضاً ان تذكروا لنا مبدأ اللغة العدنانية ولو بوجه التقريب ؟

جـ – ليس من السهل معرفة مبدأ اللغة العدنانية وكل ما يمكن أن يقال بطريقة عملية هو أن لدينا نقوشاً قليلة جـداً يرجع عهدها إلى القرن الرابع للميلاد ، وهذه النقوش قريبة من اللغة العدنانية ولكن

المستشرقين يرون أنها لهجة قبطية واذن فقد يكون من احتياط العلم ان نرى ان اقدم نص عربي يمكن الاعتماد عليه من الوجهة العلمية الى الان انما هو القرآن حتى نستكشف نقوشاً اظهر واكثر مما لدينا .

س – هل تعتقدون حضرتكم ان اللغة سواء كانت اللغة الحميرية او اللغة العدنانية كانت باقية على حالها من وقت نشأتها او حصل فيها تغيير بسبب تمادي الزمن والاختلاط ؟

ج – ما أظن أن لغة من اللغات تستطيع أن تبقى قروناً دون أن تتطور ويحصل فيها التغيير الكثير .

ونحن مع هذا لا نريد أن ننفي وجود اختلاف بين اللغتين ولا نقصد أن نعيب على المؤلف جهله بهذه الأمور فإنها في الحقيقة ما زالت من المجاهل وما وصل إليه المستشرقون من الاستكشافات لا ينير الطريق ، وإنما الذي نريد أن نسجله عليه هو أنه بنى أحكامه على أساس ما زال مجهولاً ، إذ أنه يقرر بجرأة في آخر الفصل الذي نتكلم بشأنه ، « **والنتيجة لهذا البحث كله تردنا الى الموضوع الذي ابتدأنا به منذ حين وهو ان هذا الشعر الذي يسمونه الجاهلي لا يمثل اللغة الجاهلية ولا يمكن ان يكون صحيحاً ، ذلك لاننا نجد بين هؤلاء الشعراء الذين يضيفون اليهم شيئاً كثيراً من الشعر الجاهلي قوماً ينتسبون الى عرب اليمن الى هذه القحطانية العاربة التي كانت تتكلم لغة غير لغة القرآن والتي كان يقول عنها ابو عمرو بن العلاء ان لغتنا**

مخالفة للغة العرب والتي اثبت البحث الحديث انها لغة اخرى غير اللغة العربية - فمتى قال عمرو بن العلاء انها لغة مخالفة للغة العرب . لقد اشرنا الى التغيير الذي احدثه المؤلف فيما روى عن ابي عمرو حيث حذف من روايته . « ولا عربيتهم بعربيتنا» ، ووضع محلها « ولا لغتهم بلغتنا » ، وقلنا قد يكون للمؤلف مأرب من وراء هذا التغيير ، فهذا هو مأربه . ان الاستاذ حرف في الرواية عمدا ليصل الى تقرير هذه النتيجة .

ويقول المؤلف أيضاً والتي أثبت البحث الحديث أن لها لغة أخرى غير اللغة العربية – وقد أبنا فيما سلف أنه عجز في إثبات هذه المسألة عن إثبات ما يدعيه – ومن الغريب أنه عندما بدأ البحث اكتفى بأن قال ، ولدينا الآن نقوش ونصوص تمكننا من إثبات هذا الخلاف في اللفظ وفي قواعد النحو والتصريف أيضاً ، ولكنه انتهى بأن قرر بأن البحث الحديث أثبت أن لها لغة أخرى غير اللغة العربية !!!

قرر الأستاذ في التحقيق أنه لا شك في أن اللغة الحميرية ظلت تتكلم الى ما بعد الإسلام ، فإن كانت هذه اللغة هي لغة أخرى غير اللغة العربية كما يوهم أنه انتهى به بحثه فهل له أن يفهمنا كيف استطاع عرب اليمن فهم القرآن وحفظه وتلاوته ؟

نحن نسلم بأنه لا بد من وجود اختلافات بين لغة حمير وبين لغة عدنان ، بل ونقول أنه لا بد من وجود شيء من الاختلافات بين



د. محمد حسين هيكل
معركة حول «الحضارة»
لتبديد الركود الادبي ..

بعض القبائل وبين البعض الآخر ممن يتكلمون لغة واحدة من اللغتين المذكورتين ، ولكنها على كل حال اختلافات لا تخرجها عن العربية وهذه الاختلافات هي التي قصدها أبو عمرو بن العلاء بقوله : «ما لسان حمير بلساننا» ، والمؤلف لا يستطيع أن ينكر الاختلاط الذي لا بد منه بين القبائل المختلفة خصوصاً في أمة متنقلة بطبيعتها كالأمة العربية ، ولا بد لها جميعاً من لغة عامة تتفاهم بها هي اللغة الأدبية ، وقد أشار هو بنفسه إليها في ص ١٧ من كتابه حيث قال عن القرآن :

ولكنه كان كتاباً عربياً لغته هي اللغة العربية الأدبية التي كان يصطنعها الناس في عصره أي في العصر الجاهلي » . وهذه اللغة الأدبية هي لغة الكتابة ولغة الشعر ، والمؤلف نفسه عندما تكلم في الفصل الخامس عشر عن الشعر الجاهلي واللهجات بحث في ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ بحثاً يؤيد هذا المعنى وان كان يدعي بغير دليل أن الإسلام قد

فرض على العرب جميعاً لغة عامة واحدة هي لغة قريش مع أنه سبق أن ذكر في ص ١٧ أن لغة القرآن هي اللغة العربية الأدبية التي كان يصطنعها الناس في عصره أي في العصر الجاهـــلي فلمَ لا تكون لهذه اللهجة الأدبية السيادة العامة من قبل نزول القرآن بزمن طويل وكيف يستطيع هو هذا التحديد وعلامَ يستند ؟ . يتضح مما تقدم أن عدم ظهور خلاف في اللغة لا يدل في ذاته حتماً على عـــدم صحة الشعر .
ونحن لا نريد بما قدمنا أن نتولى الدفاع عن صحة الشعر الجاهلي إذ أن هذه المسألة حديثة العهد ابتدعها المؤلف وانما هي مسألة قديمة قررها أهل الفن والشعر كما قال « ابن سلام » صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات وهو يحتاج في تمييزه إلى خبير كاللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصنعة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره — ولكن الذي نريد أن نشير اليه انما هو الخطأ الذي اعتاد أن يرتكبه المؤلف في ابحاثه حيث بدأ بافتراض يتخيله ثم ينتهي بأن يرتب عليه قواعد كأنها حقائق ثابتة كما فعل في أمر الاختلافات بين لغة حمير وبين لغة عدنان ثم في مسألة ابراهيم واسماعيل وهجرتها الى مكة وبناء الكعبة اذ بدأ فيها باظهار الشك ثم انتهى باليقين . بدأ بقوله : « للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها » . إلى هنا أظهر الشك لعدم قيام الدليل التاريخي في نظره كما تتطلبه الطرق الحديثة ثم انتهى

بأن قرر في كثير من الصراحة : أن هـــذه القصة إذن واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبل الإسلام واستغلها الإسلام لسبب ديني..الخ.. فما هو الدليل الذي انتقل به من الشك إلى اليقين ؟.

هل دليـــله هو قوله « نحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى ؟ وان أقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة انما هو هذا العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ويبنون فيه المستعمرات.. الخ – وان ظهور الإسلام وما كان من الخصومة بينه وبين وثنية العرب من غير أهل الكتاب قد اقتضى أن نثبت الصلة بين الدين الجديد وبين ديانتي النصارى واليهود وأنه مع ثبوت الصلة الدينية يحسن أن تؤيدها صلة مادية .. الخ .

إذا كان الأستاذ المؤلف يرى أن ظهور الإسلام قـــد اقتضى أن تثبت الصلة بينـــه وبين ديانتي اليهود والنصارى ، وان القرابة المادية الملفقة بين العرب وبين اليهود لازمـــة لإثبات الصلة بين الإسلام وبين اليهودية فاستغلها لهذا الغرض ، فهل له أن يبين السبب في عدم اهتمامه أيضاً بمثل هـــذه الحيلة لتوثيق الصلة بين الإسلام وبين النصرانية ؟.. وهل عدم اهتمامه هذا معنـــاه عجزه أو استهانته بأمر النصرانية ؟.. وهل من يريد توثيق الصلة مع اليهود بأي ثمن ، حتى باستغلال التلفيق هو الذي يقول عنهم في القرآن : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين

(٤)

آمنوا اليهود والذين أشركوا » . ان الأستاذ ليعجز حقـاً عن تقديم هذا البيان إذ أن كل ما ذكره في هذه المسألة إنما هو خيال في خيـال وكل ما استند عليه من الأدلة هو :

١ – فليس ببعيد أن يكون ..

٢ – فما الذي يمنع ..

٣ – ونحن نعتقد ..

٤ – وإذن فليس ما يمنع قريشاً من أن تقبل هذه الاسطورة .

٥ – وإذن فنستطيع أن نقول !!!

فالأستاذ المؤلف في بحثه إذا رأى إنكار شيء يقول لا دليـل عن الأدلة التي تتطلبها الطرق الحديثة للبحث حسب الخطة التي رسمهـا في منهج البحث وإذا رأى تقرير أمر لا يدلل عَليه بغـير الأدلة التي أحصيناها له و كفى بقوله حجة .

سئل الأستاذ في التحقيق عن أصل هـذه المسألة « أي تلفيق القصة » وهل هي من استنتاجه أو نقلها . فقال : فرض فرضته انا دون ان اطلع عليه في كتاب آخر وقد اخبرت بعد ان ظهر الكتاب ان شيئاً مثل هذا الفرض يوجد في بعض كتب المبشرين ، ولكن لم افكر فيه حتى بعد ظهور كتابي » . على أنه سواء كان هذا الفرض

من تخيله كما يقـول أو من نقله عن ذلـك المبشر الذي يستتر تحت اسم « هاشم العربي » فانه كلام لا يستند إلى دليل ولا قيمة له ، على أننا نلاحظ أن ذلك المبشر مع ما هو ظاهر من مقاله من غرض الطعن على الاسلام كان في عبارته أظرف من مؤلف كتاب الشعر الجاهلي لأنه لم يتعرض للشك في وجود إبراهيم واسماعيـل بالذات وانمـا اكتفى بأن أنكر ان اسماعيل أبو العرب العدنانيين ، وقال أن حقيقـة الأمر في قصة اسماعيل انها دسيسة لفقها قدماء اليهود للعرب تزلفاً اليهم..الخ.
كما نلاحظ أيضاً أن ذلك المبشر قد يكون له عذره في سلوك هـــذا السبيل لأن وظيفته التبشير لدينه وهذا غرضه الذي يتكلم فيه ولكن ما عذر الأستاذ المؤلف في طرق هذا الباب ومـــا هي الضرورة التي ألجأته إلى أن يرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة .. الخ ..

وان كان المتسامح يرى له بعض العذر في التشكك الذي أظهره أولاً اعتماداً على عدم وجود الدليل التاريخي كما يقول فما الذي دعاه الى أن يقول في النهاية بعبارة تفيد الجزم : ان هذه القصة إذن واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الإسلام' واستغلهـــا الاسلام لسبب ديني واضح .. الخ . مع اعترافه في التحقيق بأن المسألة فرض افترضه ؟

يقول الاستاذ انه ان صح افتراضه فان القصة كانت شائعة بـين العرب قبل الاسلام فلما جاء الاسلام استغلها وليس ما يمنع أن يتخذها الله في القرآن وسيلة لاقامة الحجة على خصوم المسلمين كما اتخذ غيرهـا من القصص التي كانت معروفة وسيلة إلى الاحتجاج او الى الهداية —

وهاشم العربي يقول في مثل هـــذا : ولما ظهر محمد رأى المصلحة في إقرارها فأقرها وقال للعرب أنه انما يدعوهم إلى ملة جدهم هذا الذي يعظمونه من غـــير أن يعرفوه فسبحان من أوجد هذا التوافق بين الخواطر ..

ان الاستاذ المؤلف اخطأ فيما كتب وأخطأ أيضاً في تفسير مـــا كتب وهو في هذه النقطة قد تعرض بغير شك لنصوص القرآن وليس في وسعه الهرب بادعائه البحث العلمي منفصلا عن الدين ، فليفسر لنا إذن قوله تعالى في سورة النساء : « انا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقـوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان .. الخ ..» وقوله في سورة مريم : « واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صديقـاً نبياً » « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً» وفي سورة آل عمران« قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ومـــا أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» وغير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التي ورد فيها ذكر إبراهيم واسماعيل ، لا على سبيل المثال كما يدعي حضرته ، وهل عقل الأستاذ سليم بأن الله سبحانه وتعالى يذكر في كتابه أن إبراهيم نبي وأن إسماعيل رسول نبي مع أن القصة ملفقة ، وماذا يقول حضرته في موسى وعيسى وقـــد ذكرهما الله سبحانه وتعالى في الآية الأخيرة مع إبراهيم واسماعيل وقال في حقهم جميعاً لا نفرق بين أحد منهم ، وهل يرى حضرته أن قصة

موسى وعيسى من الأساطير أيضاً قد ذكرها الله وسيلة للاحتجاج أو للهداية كما فعل في قصة إبراهيم واسماعيل ما دامت الآية تقضي بأن لا نفرق بين أحد منهم ، الحق أن المؤلف في هذه المسألة يتخبط تخبط الطائش ويكاد يعترف بخطئه لأن جوابه يشعر بهذا عندما سألناه في التحقيق عن السبب الذي دعاه أخيراً لأن يقرر بطريقة تفيد الجزم بأن القصة حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام فقال في ص ٣٧ من محضر التحقيق : « **هذه العبارة اذا كانت تفيد الجزم فهي انما تفيده ان صح الفرض الذي قامت عليه وربما كان فيها شيء من الغلو ولكني اعتقد ان العلماء جميعاً عندما يفترضون فروضا علمية يبيحون لانفسهم مثل هذا النحو من التعبير فالواقع انهم مقتنعون فيما بينهم وبين انفسهم بأن فروضهم راجحة** » .

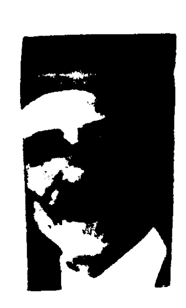
والذي نراه أن موقف الاستاذ المؤلف هنا لا يختلف عن موقف الأستاذ « هوار » حين يتكلم عن شعر أمية بن أبي الصلت وقد وصف المؤلف نفسه هذا الموقف في ص ٨٢ و٨٣ من كتابه بقوله : « مع اني من أشد الناس اعجاباً بالاستاذ « هوار » وبطائفة من أصحابه المستشرقين وبما ينتهون اليه في كثير من الأحيان من النتائج العلمية القيمة في تاريخ الادب العربي التي يتخذونها للبحث فاني لا أستطيع أن أقرأ مثل هذا الفصل دون أن أعجب كيف يتورط العلماء أحياناً في مواقف لا صلة بينها وبين العلم » .

حقاً ان الاستاذ المؤلف قد تورط في هذا الموقف الذي لا صلة بينه

وبين العلم بغير ضرورة يقتضيها بحثه ولا فائدة يرجوها لان النتيجة التي وصل اليها من بحثه وهي قوله « ان الصلة بين اللغة العدنانية وبين اللغة القحطانية كالصلة بين اللغة العربية وأي لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة وأن قصة العاربة والمستعربة وتعلم اسماعيل العربية من جرهم كل ذلك حديث أساطير لا خطر له ولا غناء فيه » ما كانت تستدعي التشكك في صحة أخبار القرآن عن إبراهيم واسماعيـــل وبنائهما الكعبة ثم الحكم بعـــدم صحة القصة واستغلال الاسلام لها لسبب ديني .

ونحن لا نفهم كيف أباح المؤلف لنفسه أن يخلط بين الدين وبين العلم وهو القائل بأن الدين يجب أن يكون بمعزل عن هذا النوع من البحث الذي هو بطبيعته قابـــل للتغير والنقض والشك والانكار « ص ٢٢ من عصر التحقيق » وانما حين نفصل بين العلم والدين نضع الكتب السماوية موضع التقديس ونعصمها من انكار المنكرين وطعن الطاعنين « ص ٢٤ من عصر التحقيق » ولا ندري لم يغفل غيرنا يقول في هذا الموضوع. لقد سئل في التحقيق عن هذا فقال أن العلماء أني أناقش طائفة من العلماء والآباء والقدماء والمحدثين وكلهم يقررون أن العرب المستعربة قد أخذوا لغتهم عن العرب العاربة بواسطة أبيهم اسماعيل بعد أن هاجر، وهم جميعاً يستدلون على آرائهم بنصوص من القرآن ومن الحديث فليس لي بد من أن أقول لهم أن هذه النصوص لا تلزمني من الوجهة العلمية .

اما الثابت من نصوص القرآن فقصة الهجرة وقصة بناء الكعبة وليس في القرآن نصوص يستدل بهـا على تقسيم العرب إلى عاربة ومستعربة ، على أن اسماعيل أب العرب العدنانيين ، ولا على تعلم اسماعيل العربية من جرهم ، ونص الآية التي تثبت الهجرة « ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » لا يفيد غير اسكان ذرية إبراهيم في وادي مكة اي أن اسماعيل هو جرهم صغير « كنص الحديث » إلى هذا الوادي فنشأ فيه بين أهله وهم من العرب وتعلم هو وأبناؤه لغة من نشأوا بينهم وهي العربية لأن اللغة لا تولد مع الانسان وإنما تكتسب اكتساباً وقد اندمجوا في الغرب فصاروا منهم وهذا الاندماج لا يترتب عليه ان يكون جميع العرب العدنانيين من ذريته ، إذ الحكم بهذا يقتضي ألا يكون مع اسماعيل احد منهم حتى لا يوجد غير ذريته وهو ما لم يقل به احد - ويا ليت الاستاذ المؤلف حذا حذو ذلك المبشر هاشم







العربي في هذه المسألة حيث قـــال « ولا اسماعيل نفسه بأب للعرب المستعربة ولا تملك احد من بنيه على أمة من الأمم وإنما قصارى أمرهم أنهم دخلوا وهم عدد قليل في قبائل العرب العديدة المجاورة لمنازلهم فاختلطوا بها وما كانوا منها إلا كحصاة في فلاة » – راجع ص ٣٥٦ من كتاب مقالة في الاسلام – ولو أن المؤلف فعل هـــذا لنجا من التورط في هذا الموضوع . أما مسألة بناء الكعبة فلم يفهم الحكمة في نفيها واعتبارها أسطورة من الأساطير اللهم إلا إذا كان مراده إزالة كل اثر لابراهيم واسماعيل ولكن مـــا مصلحة المؤلف من هذا ؟ الله اعلم بمراده .

عن الامر الثاني

من حيث أن المبلغين ينسبون إلى المؤلف أنه يزعم « عـدم انزال القراءات السبع المجمع عليها والثابتة لدى المسلمين جميعاً » ويقول أن هذه القراءات « انما قرأتها العرب حسب ما استطاعت لا كما أوصى الله بها إلى نبيه » مع أن معـاشر المسلمين يعتقدون أن كل هذه القراءات مروية عن الله تعالى على لسان النبي ﷺ وأن ما تجده فيها من امـالة وفتح وادغام وفك ونقل كله منزل من عند الله تعالى استدلوا على هذا بحديث النبي ﷺ « أقرأني جبريل على حرف فـلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » وعلى قوله ﷺ لما تحاكم اليه سيدنا عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بسبب ما ظهر من الاختلاف

بين قراءة كل منهما « هكذا أنزلت أن هـــذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » وقالوا أن الحديث وان كان غير متواتر من حيث السند إلا انه متواتر من حيث المعنى . وحيث أنه يجب أن يلاحظ قبل الكلام على عبارة المؤلف أن حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف» قد ورد من رواية نحو عشرين من الصحابة لا بنصه ولكن بمعناه. وقــد حصل اختلاف كثير في المراد بالاحرف السبعة فقال بعضهم أن المراد بالاحرف السبعة الاوجه التي يقع بها الاختلاف في القراءة «راجع كتاب البيان لطاهر بن صالح بن أحمد الجزائري طبع المنـار — ص٣٧ — ٣٨ » وقال بعضهم أنها أوجه من المعاني المتفقة بالالفاظ المختلفة نحو : « أقبل وهلم وتعال وعجل واسرع وانظر وأخر وأمهل ونحوه » « راجــع ص ٣٩ وما بعدها من الكتاب المذكور » وقال بعضهم أنها أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل « ص ٤٧ » وقال بعضهم أنها سبع لغـات متفرقة في القرآن لسبعة أحياء من قبائل العرب مختلفة الألسن « ص ٤٩ » وقـــال بعضهم أن المراد بالسبعة الاحرف سبعة أوجه في أداء التلاوة وكيفية النطق بالكلمات التي فيها من ادغــام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة وإشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين ، لأن العرب كانت مختلفة اللغات في هــذه الوجوه فيسر الله عليهم ليقرأ كل إنسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه « ص ٥٩ » وقال غيرهم خلاف ذلك .

وقد قال « الحافظ أبو حاتم بن حيان البستي » . اختلف أهــل العلم في معنى الأحرف السبعة في خمسة وثلاثين قولاً « ص ٥٩ و ٦٠ »

وقال الشرف المرسي : « الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن نقلت » إلى أن قال « وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع وهو جهل قبيح « ص٦١ » وقال بعضهم هذا الحديث من المشكل الذي لا يدرى معناه وقال آخر والمختار عندي أنه من المتشابه الذي لا يدرى تأويله .

ورأى « أبو جعفر محمد بن جرير الطبري » صاحب التفسير الشهير في معنى هذا الحديث أنه أنزل بسبع لغات وينفي أن يكون المراد بالحديث القراءات لأنه قال فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي ﷺ « أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » بمعزل لأنه معلوم أنه لا حرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قراءته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر المماري به في قول أحد من علماء الأمة .. « راجع الجزء الأول من تفسير القرآن للطبري ص ٢٣ طبع المطبعة الأميرية » .

والمؤلف قد تعرض لهذه المسألة في الفصل الخامس الذي عنوانه « الشعر الجاهلي واللهجات » حيث تكلم على عدم ظهور اختلاف في اللهجة « يريد باللهجة هنا الاختلافات المحلية في اللغة الواحدة أو ما يسميه الفرنسيون « Dialcte » أو تباعد في اللغة أو تباين في مذهب الكلام مع أن لكل قبيلة لغتها ومذهبها في الكلام وهو يريد بذلك أن تدلل على أن الشعر الذي لم يظهر فيه أثر لهذه الاختلافات لم

يصدر عن هذه النقطة قال إن القرآن الذي تلي بلهجة واحدة هي لغة قريش ولهجتها لم يكد يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته وتعددت اللهجات فيه وتباينت تبايناً كثيراً جد القراء والعلماء المتأخرون في ضبطه وتحقيقه وأقاموا له علماً أو علوماً خاصة وقد أشار بايضاح إلى ما يريده من الاختلاف في القراءات فقال إنما يشير إلى اختلاف آخر يقبله العقل ويسيغه النقل وتقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاهها لتقرأ القرآن كما **كان** يتلوه النبي وعشيرته من قريش فقرأته كما كانت تتكلم فأمالت حيث لم تكن تميل ومدت حيث لم تكن تمد وقصرت حيث لم تكن تقصر وسكنت حيث لم تكن تسكن وأدغمت أو أخفت أو نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفي ولا تنقل .

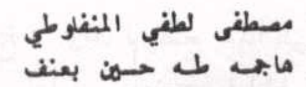
فالمؤلف لم يتعرض لمسألة القراءات من حيث انها منزلة أو غير منزلة وانما قال **كثرت القراءات وتعددت اللهجات** وقال ان **الخلاف الذي وقع في القراءات تقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاهها فهو بهذا يصف الواقع** ، وان صح رأي من قـــال أن المقصود بالأحرف السبعة هو القراءات السبع فإن هذه الاختلافات التي كانت واقعة فعلاً كانت طبعاً هي السبب الذي دعى إلى الترخيص للنبي ﷺ بأن يقرىء كل قوم بلغتهم حيث قال ﷺ : « **انه قد وسع لي أن أقرىء كل قوم بلغتهم** » وقال أيضاً : « **أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان امتي لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي**

اقرأ على سبعة احرف الخ » وان لم يصح هذا الرأي فإن نوع القراءات الذي عناه المؤلف إنما هو من نوع ما أشار اليه « الطبري » بقوله انه بمعزل عن قول النبي ﷺ « أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » لأنه معلوم أنه لا حرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قراءته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر الماري به في قول أحد من علماء الأمة .

ونحن نرى أن ما ذكره المؤلف في هذه المسألة هــو بحث علمي لا تعارض بينه وبين الدين ولا اعتراض لنا عليه .

عن الامر الثالث

من حيث أن حضرات المبلغين ينسبون للاستاذ المؤلف أنه طعن في كتابه على النبي ﷺ طعناً فاحشاً من حيث نسبه قال في ص ٧٢ من كتابه : « ونوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر واضافته إلى الجاهليين وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه في قريش فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون صفوة بني هاشم وأن يكون بنو هاشم صفوة بني عبد مناف وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بني قصي وان يكون قصي صفوة قريش وقريش صفوة مضر ومضر صفوة عدنان وعدنان صفوة العرب والعرب صفوة الانسانية كلها » . وقالوا ان تعدي المؤلف بالتعريض بنسب النبي ﷺ والتحقــير من





قدره تعد على الدين وجرم عظيم يسيء المسلمين والاسلام فهو قد اجترأ على أمر إذ لم يسبقه اليه كافر ولا مشرك .

المؤلف أورد هذه العبارة في كلامه « على الدين وانتحـال الشعر » والأسباب التي يعتقد انها دعت المسلمين إلى انتحال الشعر وأنه كان يقصد بالانتحال في بعض الأطوار إلى إثبات صحة النبوة وصدق النبي وكان هذا النوع موجهاً إلى عامة الناس وقال بعد ذلك : والغرض من هذا الانتحال على مـا يرجح – إنما هو ارضاء حاجات العامـة الذين يريدون المعجزة في كل شيء ولا يكرهون أن يقال لهم أن من دلائل صدق النبي في رسالته أنه كان منتظراً قبل أن يجيء بدهر طويل ثم وصل إلى ما يتعلق بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرتـه ونسبه في قريش .

ونحن لا نرى اعتراضا على بحثه على هذا النحو من حيث هو وانما كل ما نلاحظه عليه انه تكلم فيما يختص بأسرة النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه في قريش بعبارة خالية من كل احترام بل وبشكل

تهكمي غير لائق ولا يوجد في بحثه ما يدعوه لايراد العبارة على هذا النحو .

عن الامر الرابع

يقول حضرات المبلغين أن الاستاذ المؤلف أنكر أن للإسلام أولية في بلاد العرب وأنه دين إبراهيم ، إذ يقول : « اما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا أن للاسلام أولية في بلاد العرب كانت قبل أن يبعث النبي وأن خلاصة الدين الاسلامي وصفوته هي خلاصة الدين الحق الذي أوحاه الله إلى الأنبياء من قبل » ، إلى أن قال : « وشاعت في العرب أثناء ظهور الاسلام وبعده فكرة أن الاسلام يجدد دين إبراهيم ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين إبراهيم هذا قد كان دين العرب في عصر من العصور ثم أعرضت عنه لما أضلها المضلون وانصرفت إلى عبادة الأوثان » .. الخ .

وحيث أن كلام المؤلف هنا هو استمرار في بحث بيان أسباب انتحال الشعر من حيث تأثير الدين على الانتحال ولا اعتراض على البحث من حيث هو . وقد قرر المؤلف في التحقيق أنه لم ينكر ان الاسلام دين إبراهيم ولا أن له أولية في العرب وأن شان ما ذكره في هذه المسألة كشأن ما ذكره في مسألة النسب : رأى القصاص اقتناع المسلمين بأن للاسلام أولية وبأنه دين إبراهيم فاستغلوا هذا الاقتناع وانشأوا حول هذه المسألة من الشعر والأخبار مثل ما انشأوا حول مسألة النسب .

ونحن لا نرى اعتراضاً على أن يكون مراده بما كتب في هـذه المسألة هـو ما ذكره ، ولكننا نرى انـه كان سيىء التعبير جداً في بعض عباراته كقوله :

ولم يكن أحد قد احتكر ملة إبراهيم ولا زعم لنفسه الإنفراد بتأويلها فقد أخذ المسلمون يردون الاسلام في خلاصته إلى دين إبراهيم هذا الذي هو أقدم وأنقى من دين اليهود والنصارى كقوله وشاعت في العرب اثناء ظهور الاسلام وبعده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم. ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين إبراهيم هـذا قد كان دين العرب في عصر من العصور ... لأن في إيراد عباراته على هـذا النحو ما يشعر بأنه يقصد شيئاً آخر يجانب هذا المراد خصوصاً إذا قربنا بين هـذه العبارات وبين ما سبق له أن ذكره بشأن تشككه في [illegible] إبراهيم وما يتعلق به .

عن القانون

نصبت المادة ١٢ من الأمر الملكي رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستوري للدولة المصرية على أن حرية الإعتقاد مطلقة .

ونصت المادة ١٤ منه على أن حرية الرأي مكفولة ولكل انسان الأعراب عن فكره بالقول أو بالكتابة أو بالتصوير أو بغير ذلـك في حدود القانون ونصت المادة ١٤٩ منه على أن الاسلام دين الدولة .

فلكل إنسان إذن حرية الاعتقاد بغير قيـــد ولا شرط وحرية الرأي في حدود القانون فله أن يعرب عن اعتقاده وفكره بالقول أو بالكتابة بشرط ألا يتجاوز حدود القانون .

وقد نصت المادة ١٣٩ من قانون العقوبات الأهلي على عقـاب كل تعد يقع باحدى طرق العلانية المنصوص عنها في المادتين ١٤٨و ١٥٠، على أحد الأديان التي تؤدي شعائرها علنـاً – كما أشرنا في البداية – وهي الجريمة .

وجريمة التعدي على الأديان في البداية – وهي الجريمة المعاقب عليها بمقتضى المادة المذكورة تتكون بتوفر أربعة أركان :

التعدي ، ووقوع التعدي باحدى طرق العلنية المبينة في المادتين ١٤٨ ، ١٥٠ ، عقوبات ووقوع التعدي على أحد الأديان التي تؤدي شعائرها علناً ، وأخيراً القصد الجنائي .

عن الركن الاول

لم يذكر القانون بشأن هذا الركن في المادة إلا لفظ « تعد » وهذا اللفظ عام يمكن فهم المراد منه بالرجوع إلى نص المادة باللغة الفرنسية وقد عبر فيه عن التعدي بلفظ outtaga والقانون قـد استعمـل لفظ outtaga هذا في المواد ١٥٥ و ١٥٩ و ١٦٠ عقوبات أيضاً ولمـــا

ذكر معناها في النص العربي للمواد المذكورة عبر في المادة ١٥٥ بقوله « كل من انتهك حرمة » وفي المادتين ١٩٥٩ و ١٦٠ تضاف: باهانة . فيتضح من هذا – ان مراده بالتعدي في المادة ١٣٩ كل مساس بكرامة الدين او انتهاك حرمته او الحط من قدره أو الأزدراء به لأن الإهانة تشمل كل هذه المعاني بلا شك .

وحيث أنه بالرجوع إلى الوقائع التي ذكرها الدكتور طه حسين والتي تكلمنا عنها تفصيلاً وتطبيقاً على القانون يتضح أن كلامه الذي بحثناه تحت عنوان « **الامر الأول** » فيه تعد على الدين الاسلامي لانه انتهك حرمة هذا الدين بأن نسب إلى الاسلام أنه استغل قصة ملفقة هي قصة هجرة اسماعيل بن إبراهيم إلى مكة وبناء إبراهيم واسماعيل للكعبة واعتبار هذه القصة أسطورة وأنها من تلفيق اليهود وأنها حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام الى آخر ما ذكرناه تفصيلاً عند الكلام على الوقائع وهو بكلامه هذا يرمي الدين الاسلامي بأنه مضلل في أمور هي عقائد في القرآن باعتبار انها حقائق لا مرية فيها كما ان كلامه الذي بحثناه تحت عنوان « **الامر الرابع** » قد اورده على صورة تشعر بأنه يريد به إتمام فكرته بشأن ما ذكر – أما كلامه بشأن نسب النبي ﷺ فهو ان لم يكن فيه طعن ظاهر إلا أنه أورده بعبارة تهكمية تشف عن الحط من قدره – وأما ما ذكره بشأن القراءات مما تكلمنا عنه في الأمر الثاني فانه بحث بريء من الوجهة العلمية والدينية ايضاً ولا شيء فيه يستوجب المؤاخذة لا من الوجهة الأدبية ولا من الوجهة القانونية .

عن الركن الثاني

لا كلام في هذا الركن لأن الطعن السابق بيانه قد وقع بطريق العلنية إذ أنه ورد في كتاب « الشعر الجاهلي » الذي طبع ونشر وبيع في المحلات .

عن الركن الثالث

لا نزاع في هذا الركن أيضاً لأن التعدي وقع على الدين الاسلامي الذي تؤدى شعائره علناً وهو الدين الرسمي للدولة .

عن الركن الرابع

هذا الركن هو الركن الأدبي الذي يجب أن يتوفر في كل جريمة . فيجب إذن لمعاقبة المؤلف أن يقوم الدليل على توفر القصد الجنائي لديه . بعبارة أوضح يجب أن يثبت انه إنما أراد بما كتبه انيتعدى على الدين الاسلامي فاذا لم يثبت هذا الركن فلا عقاب .

انكر المؤلف في التحقيقات انه يريد الطعن على الدين الاسلامي وقال انه ذكر ما ذكر في سبيل البحث العلمي وخدمة العلم لا غير ، غير مقيد بشيء . وقد اشار في كتابه تفصيلاً إلى الطريق الذي رسمه

للبحث ولا بد هنا من ان نشير إلى ما قرره المؤلف في التحقيق من انه كسلم لا يرتاب في وجود إبراهيم واسماعيل وما يتصل بهما مما جاء في القرآن ولكنه كعالم مضطر الى ان يذعن لمناهج البحث فلا يسلم بالوجود العلمي التاريخي لإبراهيم واسماعيل فهو يجرد من نفسه شخصيتين وقد وجدنا المؤلف قد شرح نظريته هذه شرحاً مستفيضاً في مقال نشره بجريدة السياسة الأسبوعية بالعدد ١٩ الصادر في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٦ ص ٥ تحت عنوان « العلم والدين » وقد ذكر فيه بالنص : « فكل امرىء منا يستطيع اذا فكر قليلا ان يجد في نفسه شخصيتين ممتازتين احداهما عاقلة تبحث وتنقد وتحلل وتغير اليوم ما ذهبت اليه امس وتهدم اليوم ما بنته امس ، والاخرى شاعرة تلذ وتألم وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وترغب وترهب في غير نقد ولا بحث ولا تحليل وكلتا الشخصيتين متصلة بمزاجنا وتكويننا لا نستطيع ان نخلص من احداهما فما الذي يمنع ان تكون الشخصية الأولى عالمة باحثة ناقدة وان تكون الشخصية الثانية مؤمنة مطمئنة طامحة الى المثل الاعلى ».

ولسنا نعترض على هذه النظرية بأكثر مما اعترض به هو على نفسه في مقاله حيث ذكر بعد ذلك : سنقول وكيف يمكن أن تجمع المتناقضين ولست احاول جواباً لهذا السؤال وإنما احولك على نفسك.. الخ. ولا شك في ان عدم محاولة الاجابة على هذا الاعتراض إنما هو عجزه عن الجواب ، والمفهوم انه قد اورد هذا الاعتراض لانه يتوقعه حتى لا يوجه اليه .

الحقيقة انه لا يمكن الجمع بين النقيضين في شخص واحد في وقت واحد بل لا بد من ان تتجلى احدى الحالتين للاخرى وقد اشار المؤلف نفسه الى هذا في نفس المقال في سياق كلامه على الخلاف بين العلم والدين حيث قال بشأنها : ليسا متفقين ولا سبيل إلى ان يتفقا إلا ان ينزل احدهما لصاحبه عن شخصيته كلها .

اما توزيع الإختصاص الذي اجراه الدكتور بجعله العلم من اختصاص القوة العاقلة والدين من اختصاص القوة الشاعرة فلسنا ندركه والذي نفهمه ان العقل هو الأساس في العلم وفي الدين معاً وإذا ما وجدنا العلم والدين يتنازعان فسبب ذلك انه ليس لدينا القدر الكافي من كل منها – اننا نقرر هذا بناء على ما نعرفه في نفسنا ، اما الدكتور فقد تكون لديه القدرة على ما يقول وليس ذلك على الله بعسير .

نحن في موضع البحث عن حقيقة نية المؤلف ، فسواء لدينا ان ان صحت نظرية تجريد شخصيتين عالمة ومتدينه او لم تصح فاننا على الفرضين نرى انه كتب ما كتب عن اعتقاد تام . ولما قرأنا ما كتبه بامعان وجدناه منساقاً في كتابته بعامل قوي متسلط على نفسه وقد بينا حين بحثنا الوقائع كيف قاده بحثه إلى ما كتب وهو وان كان قد أخطأ فيما كتب إلا أن الخطأ المصحوب باعتقاد الصواب شيء وتعمد الخطأ المصحوب بنية التعدي شيء آخر .

وحيث انه مع ملاحظة ان اغلب ما كتبه المؤلف مما يمس موضوع الشكوى وهو ما قصرنا بحثنا عليه انمـــا هو تخيلات وافتراضات واستنتاجات لا تستند إلى دليل علمي صحيح فانه كان يجب عليه ان يكون حريصاً في جرأته على ما اقدم عليه مما يمس الدين الاسلامي الذي هو دينه ودين الدولة التي هو من رجالها المسئولين عن نوع مـن العمل فيها وان يلاحظ مركزه الخاص في الوسط الذي يعمل فيه — صحيح انه كتب ما كتب عن اعتقاد بأن بحثه العلمي يقتضيه ولكنه مع هذا كان مقدراً لمركزه تماماً وهذا الشعور ظاهر من عبارات كثيرة في كتابه منها قوله : واكاد اثق بأن فريقاً منهم سيلقونه ساخطين عليه وبأن فريقـاً آخر سيزورون عنه ازورارا ولكني عـلى سخط اولئك وازورار هؤلاء اريد ان اذيع هذا البحث .

ان للمؤلف فضلا لا ينكر في سلوكه طريقا جديدا للبحث حذا فيه حذو العلماء من الغربيين ولكنه لشدة تأثير نفسه مما اخذ عنهم قد تورط في بحثه حتى تخيل حقا ما ليس بحق او ما لا يزال في حاجة الى اثبات انه حق — انه قد سلك طريقاً مظلما فكان يجب عليه ان يسير على مهل وان يحتاط في سيره حتى لا يضل ولكنه اقدم بغير احتياط فكانت النتيجة غير محمودة .

وحيث انه مما تقدم يتضح ان غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدي على الدين بل ان العبارات الماسة بالدين التي اوردها في بعض

بعض المواضع من كتابه انما قد اوردها في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده ان بحثه يقتضيها .

وحيث انه من ذلك يكون القصد الجنائي غير متوفر .

« فلذلك »

تحفظ الأوراق اداريا ..

محمد نور

رئيس نيابة مصر

القاهرة في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧

ملحق رقم (٣)

تلغرافات جلالة الملك [1]

سراى عابــدين

٩ مايو ١٩٢٦

من الزقازيق

حضرة صاحب المعالى كبير الأمناء

أنشئت الجامعة المصرية فقابلتها الأمة بالابتهاج وأملت أن تجنى من ثمارها مافيــه فلاحها ، ولم يدر بخلد واحــد أن أحد .. الذين ساعدتهم ظروف خاصة وألحقتهم بأساتذتها يتخذ مركزه الغريب سلاحا يصول به على كتاب الله فيطعن المسلمين بدون وجه حق ولا بصيرة بكتابه « فى الشعر الجاهلى » أشد طعنة فى أقدس مايقدسون ، وأنه ليروعنا أن يكون مصــدر طعنــة الاسلام فى مصر التى عرفت أنهــا مركز صيانته والذب عن حوزته .

فنستصرخ جلالة مولانا الملك لازالة هذه الوصمة عن بلده الأمين باصــدار أمره الــكريم بمصادرة هذا الــكتاب وابعاد هذا المــأفون عن الجامعــة المصرية تطهيرا لها منه وفلا لسلاحه الوحيــد وليشفى صدور قوم مؤمنين .

علماء معهد الزقازيق
عنهم شيخ المعهد
ابراهيم الجبالى

---

(١) دار الوثائق القومية بالقلعة : محافظ عابدين — ديوان جلالة الملك التماسات جماعية محفظة رقم (٦) .

ملحق رقم (٤)

تلغرافات ديوان جلالة الملك [1]

سراى عابـــدين

١٠ مايو ١٩٢٦

من العطف الى ديوان كبير الأمناء

يا صــاحب الجــلالة

ان تكذيب طه حسين المعروف بفرط جرأته على الدين لمـا نطق به القرآن الحكيم من بنـاء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام للبيت الحرام ودعواه ان ذلك أسطورة اختلقت فى الجاهليـة وأقرها النبى لأغراض سياسية يعد دوسا لـكرامة الأمة بالطعن فى دينها المفـدى بالأرواح وعبثا بحرمة الحكومة باهانة دينها الرسمى واشعالا لفتنـة يعلم الله عواقبها فالى جلالتكم نرغب مستغيثين بصـادق غيرتـكم الدينية أن تبعدوا المـذكور عن وظيفـة التعليم تطهيرا له من رجس الالحاد وصونا لـكرامة أمتكم وملتكم واخمادا لسير تلك الفتنة .

عنهم

محمد زهران

عالم ومنشىء مجلة الاسعاد

وآخرون

---

(١) دار الوثائق القومية بالقلعة : محافظ عابدين — ديوان جلالة الملك — التماسات جماعية — محفظة رقم (٧) .

ملحق رقـم (٢)

استجواب [١]

أشير الى الاستجواب الموجه الى حضرة صـاحب المعالى وزير المعارف العمومية من حضرة النـائب المحترم الدكتور عبد الحميـد سعيد ونصـه :

١ ــ دهشنا حينما اطلعنـا على صورة نشرت بالعـدد ١٦٩٥٩ من جريدة الأهرام تمثل طلبـة كلية الآداب حول عميدهم الدكتور طه حسين وقد جلست كل شابة الى جانب شاب ، وذلك بعـد أن صرح معالى الوزير بأنه لا يسمح بالاختلاط الجنسى فى معاهـد التعليم . فـكيف وقع هـذا اذن ؟ وكيف تستمر وزارة المعـارف على عـدم احترام الشعور الدينى والآداب القومية ؟

٢ ــ وقـد علمنا فوق ذلك أن بعض أسـاتذة الجامعة المصرية امتنعوا عن التدريس هذا العـام بكليات الأزهر الشريف وعلمنا أن الغرض من هذا الامتناع هو محاربة هـذا المعهـد الاسلامى العظيم مهبط طلاب العلم من مختلف الشـعوب الاسلامية . فاذا كان هـذا صحيحا فـكيف سكتت عنه وزارة المعارف ؟

٣ ــ ومما يؤلمنا أن الدكتور طه حسين المسئول المباشر عن جميع ذلك هو الرجل المعروف بمصادمة آرائه نصـوص القرآن الـكريم والعقائد الدينيـة فقد ظهر عداؤه للاسلام فى كثير من تعاليمه وآثاره منها كتاب « فى الشعر الجاهلى » الذى ضجت عند صـدوره البلاد بأسرها ولا يزال هذا الـكتاب يدرس فى الجامعة بعنوان « فى الأدب

---

(١) مضابط مجلس النواب : الهيئة النيابية الخامسة ، محضر الجلسة التاسعة عشرة فى ٧ مارس ١٩٣٢ ص ٢٥٨ .

الجاهلى » ولـكن تغيير العنوان لم يغير شيئا من روحه اللادينيـة فان السموم التى أراد الدكتور أن ينفثها فى كتابه لاتزال ماثلة فى كثير من فصوله ومباحثه كما أنه قـد زين للشباب وسائل المجون والفجور فى لمؤلفه « حديث الأربعـاء » ولا يمكن للأمة أن تطمئن الى وعوده المتكررة بالعدول عنهذا السبيل المعوج فسوابقه لاتشجع على تصديقه وهذه جامعة أميرية مصرية من أعمـال دولة دينهـا الرسمى الاسلام لا نريد مطلقا أن تخفى حركة التعليم بين جدرانها أغراضا سيئة كتلك الأغراض المخزية التى بدت للأمة عيانا من بعض المعاهد الأجنبية التى تتخذ التعليم ستارا للتضليل ، فـكيف سكتت وزارة المعـارف عن ذلك كله ولم تحرك ساكنا وكيف تسمح بأن يكون ذلك الرجل عميدا لـكلية الآداب بالجامعة المصرية بعد أن انفضح أمره وضجت الأمة من خطر تعاليمه وآرائه التى لا تقل عن خطر دعاة التنصير فى البلاد .

سليمان محمد خضر	محمود الجيار	عبدالحميد البرادعى
شعبان الـكاتب	محمود أسعد	على على بسيونى
يحيى سليم أبوسحلى	أحمد الشاذلى	حافظ رمضان
عبد العزيز الصوفانى		

ملحق رقـــم

حول نقل الدكتور طه حسين من الجامعة المصرية [1]

حدثت ضجة حول نقل الدكتور طه حسين من الجامعة المصرية الى وزارة المعارف بدعوى أن نقله مخالف للنظم الجامعية ، فهل حصل هـــذا النقل طبقـــا للقوانين المنظمـــة للجامعة ؟ وهـــل نقل غيره من أساتذة الجامعة قبل الآن بالطريقـــة التى تم بها نقله ؟ فاذا كان هناك أســـاتذة نقلوا بهـــذه الطريقـــة نفسها فهـــل يسمح معـــالى الوزير ببيان مالهم من المؤهلات وما أنتجوه من الأبحاث والمؤلفات الى جانب ماللدكتور طه حسين من مؤهلات وأبحاث .

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

لم يصدر من القوانين والمراسيم المتعلقة بالجامعة غير القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٧ باعادة تنظيم الجامعـــة ـــ والمرسوم المؤرخ ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٨ بتحديد اختصاصات كبار الموظفين بالجامعةالمصرية ومجلس الجامعة ومجالس الـــكليات .

وما صدر غير ذلك من المراسيم بقوانين أو المراسيم فانه خاص باللوائح الأساسية أو الداخلية لـــكليتى الطب والحقوق .

أما كليتا العلوم والآداب فلم يصدر بشأنهما قوانين ولا مراسيم وليس من هذه القوانين والمراسيم ماينص على تنظيم وظائف التدريس أو الوظائف الادارية بالجامعة غير القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٧ الذى

---

(١) مجلس النواب : الهيئة النيابية الخامسة . مجموعـــة محاضر الانعقاد العادى الثانى ـــ المجلد الأول .

القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٩٣٢ ص ٣١٩ ـــ ٣٢٠ .

قرره البرلمان ، وقد نصت المادة (٧) منه على أن هيئـات الجامعـة تباشر ادارتهـا تحت سلطة وزير المعارف العمومية الذى هو الرئيس الأعلى للجامعة بمقتضى وظيفته وهذه الهيئات هى :

١ — المـدير .

٢ — مجلس الجامعـة .

وقد نصت المادة (١٦) على تعيين الأسـاتذة وسائر المشتغلين بالتـدريس فجعلت تعيينهم من حق وزير المعـارف بعـد استفتاء اجراءات معينة وهى أن يكون التعيين بناء على طلب مجلس الجامعة بعد أخذ رأى مجلس الـكلية المختصة .

ثم جاءت المادة (١٨) وقررت أن « شروط توظف موظفى التدريس وتأديبهم تصدر بقانون » وهذا القانون لم يصدر الى الآن ..

ملحق رقــم (٦)

نص كتاب استقالة الأستاذ لطفى السيد مدير الجامعــة المصرية احتجاجا على نقل الدكتور طه حسين [١] :

هليوبوليس فى ٩ مارس سنة ١٩٣٢

الى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

أتشرف باخبار معاليكم أنى أسفت لنقل الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب الى وزارة المعــارف لأن هــذا الأستاذ لا يستطاع فيما أعلم أن يعوض الآن على الأقل لا فى الدروس التى يلقيها علىالطلبة ولا فى محاضراته العــامة للجمهور ولا فى جهة هذه البيئة العلمية التى خلقها حوله وبث فيها روح البحث الأدبى وهدى الى طرائقه .

أسفت أيضا على هــذا النقل الفجائى لأن الدكتور طــه حسين أستاذ فى كلية الآداب تنفيذا للعقد الذى تم بين وزير المعارف وبين الجامعة القديمــة . ثم أسفت أشد من ذلك كله لأن نقله على الصورة التى تم عليها بدون رضــاه وبدون رضا الجامعة ، كما جرت عليــه التقاليد المطرده منذ نشأتهــا فيما أعــرف ؟ كل ذلك يودى بالسكينة والاطمئنان الضروريين لاجراء البحوث العلمية وهــذا بلا شك يفوت على أجل غرض قصدت اليه من خدمة الجامعة .

من أجل ذلك قصدت يوم الجمعة المــاضى الى حضرة صــاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء واستعنته على هــذا الحادث الجــامعى واقترحت عليه تلافيــا للضرر من ناحيــة واحتراما لقرار الوزير من ناحيــة أخرى ، أن يرجع الدكتور طه الى الجامعــة أستاذا لا عميدا

(١) السياسة : لسان حال الاحرار الدستوريين . العدد ٢٧٤٥ فى الجمعة ١١ مارس سنة ١٩٣٢ .

خصوصا وانه هو نفسه قـد ألح على فى أن يتخلى عن العمادة منـذ أكثر من شهر فلم أقبل •

.قبل دولة الرئيس هـذا الاقتراح بقبول حسن وأكـد لى أنه سيشتغل منذ الغد بهذه المسألة ، وفعـلا قد اشتغل بها ومازال الأخذ والرد فيها حتى علمت الآن أن اقتراحى غير مقبول وأن قرار النقـل نافذ بحذافيره وعلى اطلاقه •

. من حيث انى لا أستطيع أن أقر الوزارة على هذا التصرف الذى أخشى أن يكون سنة تذهب بكل الفروق بين التعاليم الجامعية وأغيارها

تشرف بأن أقدم بهذا الى معاليكم استقالتى من وظيفتى — أرجو قبولها كما أرجو أن تتقبلوا شكرى على ما أبديتم من حسن المجاملة خاصة مدة اشتراكنا فى العمل ، وأن تتقبلوا فائق احترامى •

مدير الجامعة المصرية

امضاء (أحمد لطفى السيد)

أزمـة جـديدة

وتأتى سنة ١٩٣٩ لتشهد أزمة جديدة بخصوص كتابين يدرسان فـى كليـة الآداب ، ولنـترك طه حسين بنفسه يروى قصة الأزمة فى نص تقريره الذى رفعه إلى مدير الجامعة أحمد لطفى السـيد، وما انتهى إليه مجلس الكلية بشأن ما أثارتـه الصحـف حـول الكتـابين ، فيمـا تضمنـاه مـن مسـاس بالدين والرسول.

يقول نص تقرير طه حسين.

كلية الآداب

١٤ مارس ١٩٣٩

حضرة صاحب المعالى مدير جامعة فؤاد الأول

تفضلتم فتحدثتم إلىّ فى شأن ما أثير من لغط فى الصحف حول كتابين يقرؤهما طلاب السنة الثالثة بقسم اللغة الإنكليزية.

فأتشرف بأن أرفع إلى معاليكم أن مجلس الكلية اجتمع فى يوم ١٣ مارس سنة ١٩٣٩ وعنى بدرس هذا الموضوع. وسمع فيـه البيـان الـذى أدلى بـه رئيـس قسـم اللغـة الإنكليزيـة. وراجع الكتابين المذكورين. فتبين ما يأتى:-

١-أن الكتابين اللذين أثير حولهما اللغط هما كتاب محادثات خيالية تـأليف و. س. لانـدر، والرواية التمثيلية "جان دارك" من تأليف برنـارد شـو. ولابـد هنـا مـن الإشـارة إلى أن الكلية لا تصرف للطلبة كتبا، وإنمـا يشـير الأسـاتذة بمطالعة فصـول خاصـة أو مؤلـف خاص ، فيستطيع الطالب أن يستعير الكتاب مـن مكتبـة الجامعـة، أو يقتنيـه لنفسـه إذا شاء.

٢-فأما الكتاب الأول فهو عبارة عن محادثـات خياليـة كـل محادثـة منهـا تتنـاول موضوعـا خاصا، وكل منها مستقل عن الآخر تمـام الاسـتقلال. هـذه المحادثـات تبلـغ نيفـا ومائـة محادثة. وقد كلف الطلبة أن يطالعوا المحادثات الآتية:-

١) محادثة بين أيسوب وردوبى

٢) محادثة أخرى بين أيسوب وردوبى

وموضوع هاتين المحادثين (الحياة الأغريقية، وخرافات اليونان).

٣) محادثة بين إسكندر المقدوني وكاهن آمون.

وموضوع الحديث - القرابة ، والفضيلة، وحياة الإسكندر.

٤) محادثة بين اللورد بيرون وريشارد هوكر

موضوعها مسلك المرء في وقت الشدة، وقيمة العلم والحكمة.

٥) محادثة بين أوليفر كرمويل ووالترنوبل .

تدور حول موقف كرمويل من الملك شارل الأول.

٦) محادثة بين لويس الرابع عشر والأب لاشيز .

وموضوعها عقلية الفاتحين.

٧) محادثة بين الجنرال كليبر وأحد الضباط الفرنسيين

وموضوعها نهضة مصر

هذه المحادثات التي كلف الطلبة دراستها ليس فيها أدنى إشارة للإسلام ولا للنبي عليه السلام، ولا تمس الدين من قريب أو بعيد.

فالشكوى من هذه الفصول باطلة لا أساس لها.

٣- الكتاب الثاني مسرحية جان دارك لبرنارد شو من الكتب التي يطالعها الطلاب في الكلية منذ ستة أعوام. وقد ترجمت إلى اللغة العربية ، وتداولها الناس ، دون أن تحدث ضجة أو تثير احتجاجا.

والقطعة المعترض عليها عبارة وردت في حديث الأسقف كوشون ، في الفصل الرابع وهو يخاطب الإيرل ورك ، أراد المؤلف أن يصور هذا الرجل بالتعصب الأعمى والغباوة فأجرى على لسانه عبارة يقارن فيها بين أعمال جان دارك وأعمال محمد (عليه السلام) الذى وصفه بالمروق ، وبأنه عدو المسيح.

وقد رد عليه محاوره بأنه عرف المسلمين فرآهم قوما كراما، بل إنهم يفضلون قومه من نواح كثيرة.

من هذا يبدو أن المؤلف - يرد أن يطعن في الإسلام أو أن يؤذى النبى صلى ا عليه وسلم وإنما أراد تصوير أسقف متعصب جاهل من أساقفة العصور الوسطى ، ثم رد عليه بعد ذلك.

ولسنا نرى بأسا فى شئ من هذا فقد حكى القرآن الكريم أقوال المشركين الذين كانوا يصفون النبى بالسحر والكهانة والجنون والكذب ثم رد عليهم.

بهذا لا تجد الكلية بأساً فى قراءة هذه القصة ولو رأت الكلية فيها أو فى غيرها أدنى مساس بالدين لمنعت دراستها منعا باتا. فهى حريصة كل الحرص على ألا يساء أحد فى شعوره الدينى لأنها إنما أنشئت للعناية بالعلم وبالعلم وحده وهى ترى أنها قادرة على التفريق بين ما ينفع الطلاب وما يضرهم وأنها خليقة أن تكون موضع الثقة التامة فى هذا كله وأنها فى غير حاجة إلى أن تدخل هيئات غير جامعية فى شئونها التعليمية.

وتفضلوا يا معالى المدير بقبول وافر احترامى ،،،

عميد كلية الآداب

(طه حسين)

ورغم اقتناع لطفى السيد بما جاء فى التقرير الذى رفعه إلى وزير المعارف وأقره عليه ، إلا أن الجميع يفاجأ بأن رئيس الوزراء قد أبلغ شيخ الأزهر بأن أمر "بمنع قراءة الكتابين وبجمعهما من أيدى الطلاب، ومع رغبة رئيس الوزراء فى إرضاء الأزهر تراجع لطفى السيد عن تضامنه مع مجلس الكلية، وعدل وزير المعارف د. محمد حسين هيكل عن موقفه المؤيد أيضا، ويتصاعد الأمر باعتداء طلبة من كليات أخرى على كلية الآداب مصدر الأزمة، بل ويعتدون على مكتب العميد نفسه.

اقتحام كلية الآداب

التفاصيل نقرؤها فى رسالة طه حسين إلى لطفى السيد:

حضرة صاحب المعالى مدير الجامعة المصرية

أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم ما يأتى . عندما تحدثتم إلىّ بشأن شكوى بعض الناس من قراءة كتابى: جان دارك لبرناردشو، وأحاديث خيالية لـ (لندر)، وعدت معاليكم بأنى سأنظر فى الأمر، وبأنى لن أتردد فى أن أطلب إلى مجلس الكلية منع قراءة هذين الكتابين إن كان فيهما شئ يجرح الشعور الدينى أو يهين الإسلام، ثم تحدث إلىّ معالى الوزير فجددت له هذا الوعد، ولم تنقض ساعات حتى علمت منكم ثم من الصحف أن سلطة غير جامعية (الأزهر)

تدخلت فى الأمر واحتجت عند حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء .

فلما كان الغد عرضت الأمر على مجلس الكلية فسمع بيان الأستاذ المختص، ونظر بنفسه فى الكتابين، ورأى ان ليس على الكلية بأس من قراءة قصة جان دارك لأن كاتبها - يرد ايذاء الإسلام، وإنما صور رأى أسقف، متعصب جاهل من أساقفة القرون الوسطى ، ثم رد عليه . ورأى المجلس كذلك أن الفصول التى تقرأ من كتاب أحاديث خيالية لا تمس الإسلام من قريب ولا من بعيد، واعتبر الأمر منتهيا، ورفعت إلى معاليكم تقرير المجلس ، فوافقتم عليه كتابة وأرسلتموه مع موافقتكم إلى حضرة صاحب المعالى الوزير ، وقد صرحتم لى ولغيرى من الزملاء بأنكم ترون رأى الكلية، وتتضامنون مع المجلس فيما اتخذ من قرار، ولا تسمحون بالتدخل فى الشئون التعليمية للجامعة بحال من الأحوال، وقد صرح معالى الوزير لى ولغيرى من الزملاء بأنه لا يرى غبارا على تصرف الكلية.

واعتقدنا أن الأمر قد انتهى، ولكنى علمت أمس من معاليكم ، ومن معالى الوزير أن حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء قد كتب إلى الأزهر ينبئه بأنه أمر بمنع قراءة الكتابين وبجمعهما من أيدى الطلاب.

و - يكن مقامه الرفيع قد تحدث إليكم أو إلىّ فى شئ من ذلك أيضا. وقد رغبتم فى مقابلة مقامه الرفيع مع معالى الوزير لإقناعه بوجهة نظر الكلية ، فلم تتيسر هذه المقابلة، ثم أصبحنا، فإذا طلاب من كليات غير كلية الآداب يقتحمون الكلية وينتهكون فيها حرمات الدرس، ويخرجون الطلاب من دروسهم، يصطنعون فى ذلك العنف والقسوة، ويعتدون على الطالبات بما يجب أن تعف عنه الألسنة النزيهة، ثم يهينون العميد ، ويهجمون على غرفته ثم يتفرقون دون أن يعنى أحد بحماية الكلية أوردهم عنها.

ثم دعيت إلى مكتب معالى الوزير فعلمت من معاليكم ومن الوزير نفسه أن حضرة صاحب المقام الرفيع مصمم على تنفيذ ما كتب به إلى الأزهر، وطلبتما إلىّ أن أعرض الأمر على مجلس الكلية لعله يغير رأيه ، فاعتذرت من ذلك. وقد بينتما لى أن الظروف الحاضرة لا تسمح بالإغضاء عن هذه الفتنة التى تثار. فقلت: إن كلية الآداب - تثرها، وإن من حق الحكومة أن تصنع ما تراه خيراً لحماية النظام واتقاء الفتنة.

وقد رأيت من معاليكم رجوعا عما سجلتم من التضامن مع مجلس الكلية ، ورأيت من معالى الوزير عدولا عن موقفه الأول أيضا، وكنت أنتظر أن ما كان من اعتداء على الكلية يجب أن يقمع قبل كل شئ، لا أن يبدأ بالتسليم للمعتدين.

من أجل هذا كله أتشرف بأن ارجو من معاليكم ان تتفضلوا فترفعوا إلى حضرة صاحب المعالى الوزير استقالتى من منصب العميد، كما أتشرف بأن أبلغ معاليكم انى مستعد لأداء ما يجب على الأستاذ من إلقاء الدرس يوم تستطيع الجامعة أن تحمى الأساتذة والطلاب فى كلية الآداب من مثل هذا الاعتداء الذى حصل اليوم.

وتفضلوا بقبول تحيتى وإجلالى

استقالتى

وهذا هو نص استقالة طه حسين احتجاجا على الموقف السلبى لوزير المعارف ومدير الجامعة من الاعتداء على كلية الآداب وعميدها.

يقول طه حسين:

حضرة صاحب المعالى مدير الجامعة المصرية أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم أن طلابا من غير كلية الآداب قد أغاروا صباح اليوم على الكلية ، جماعات ، فانتهكوا حرمات الدرس، وأهانوا الأساتذة واعتدوا بالضرب على الطلاب، وآذوا الطالبات بسب يجب أن ترتفع عنه الألسنة النزيهة. ونادوا بسقوط العميد وهجموا على غرفته. وتفرقوا بعد ذلك دون أن تعنى الجامعة بحماية الكلية أو ردهم عنها.

وكان مصدر هذا العدوان ما أثير من لغط حول كتابين يقرآن فى قسم اللغة الإنجليزية. ومعاليكم تعلمون أن مجلس الكلية قد نظر فى هذا الأمر ورأى أن ليس فيما يدرس فى الكلية ما يجرح الشعور الدينى أو يؤذى الإسلام أو ينال من شخص النبى صلى ا عليه وسلم.

وقد رفعت الكلية فى ذلك إليكم تقريرا قبلتموه وسجلتم موافقتكم عليه وتضامنكم مع أساتذة الكلية.

على أنى رأيت اليوم حين التقينا عند معالى الوزير أنكم قد غير ؟ رأيكم وقبلتم أن تمنع قراءة الكتابين نظرا للظروف.

وكنت أظن أن أول شئ كانت تجب العناية به هو حماية الكلية من العدوان، ومعاتبة المعتدين عليها، وتمكين الأساتذة والطلاب من أداء واجبهم العلمى.

لهذا كله أرجو أن تتفضلوا فترفعوا إلى معالى الوزير استقالتى من منصب العميد، وأنا بالطبع مستعد لأداء واجبات الأستاذ كلها يوم يحمى الأساتذة والطلاب فى كلية الآداب من مثل العدوان الذى حصل اليوم.

وتفضلوا بقبول تحيتى وإجلالى.

٢١ مارس ١٩٣٩ طه حسين

رد الاستقالة

ولكن لطفى السيد مدير الجامعة يرد الاستقالة إلى طه حسين قائلاً له فى الرسالة التالية:

جامعة فؤاد الأول

الجيزة فى ٢٦ مارس ١٩٣٩

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك

عميد كلية الآداب

تحية وسلاما

اطلعت على استقالتكم التى حررتموها بتاريخ ٢١ مارس سنة ١٩٣٩ وقد أسفت أشد الأسف للحوادث التى دعتكم إلى تقديمها.

ويسرنى كل السرور أن أعيد إليكم هذه الاستقالة راجيا أن تعودوا إلى عملكم فى الكلية بما أعرفه لكم من كفاية وإخلاص.

وتفضلوا عزتكم بقبول احترامى

مدير الجامعة

أحمد لطفى السيد

لن أرشح نفسى

ويبدو أن لطفى السيد قد نجح كعادته فى إقناع طه حسين بالعدول عن استقالته، ولكنه بعد شهرين من استقالته التى - تتم، سوف تجبره حكومة محمد محمود باشا على الاستقالة بعد أن أعيد انتخابه عميدا فى مايو من نفس السنة ١٩٣٩، التى جرت فيها أحداث الأزمة السابقة التى -

تكن الحكومة فيها راضية عن أدائه لمواجهة ما رأت أنه فتنة ، فاسترضت الأزهر، وتخلى وزير المعارف ومدير الجامعة عن طه حسين وكلية الآداب، مما كان ينذر بأن طه حسين لن ترض عنه الحكومة عميدا، رغم إعادة انتخابه بالإجماع، فاضطر للاستقالة من العمادة ليبقى أستاذا بالجامعة، و- تكن هذه هى المرة الأولى التى يجبر فيها طه حسين على الاستقالة، فقد سبق أن عين عميدا لكلية الآداب ١٩٢٨ خلفا لعميدها الفرنسى ، ولكن وزير المعارف الوفدى يتدخل لكى لا يتم هذا التعين ، باعتبار أن طه حسين محسوب على الأحرار الدستوريين وهم على طرفى النقيض مع الوفد الذى يبغضهم ويبغضونه ، و- يجد طه حسين مفرا من الخضوع للعاصفة التى كادت أن تهب مثيرة أزمة سياسية، وحفظا لإراقة ماء الوجه طلب طه حسين أن يعين أولا ثم يستقيل، فوقع بعض الأوراق ، ثم قدم استقالته ليعود العميد الفرنسى إلى كلية الآداب مرة أخرى.

وحين يختار طه حسين عميدا بعد انتهاء مدة العميد الفرنسى ، و- يكد يمر يومان على تعيينه، حتى يطلب إليه وزير المعارف فى حكومة صدقى ، أن يستقيل ليتفرغ لرئاسة تحرير صحيفة حزب رئيس الوزراء إسماعيل صدقى ، ويعتذر طه حسين، ثم يحرج الحكومة حين يرفض منح الدكتوراة الفخرية لبعض السياسيين، و؟ نقله إلى وزارة المعارف، ثم إحالته إلى المعاش بعد ذلك . إلى نهاية القصة المعروفة حتى عودته ١٩٣٤. ومنذ أن أجبر طه حسين على استقالته الأخيرة ١٩٣٩، اعتذر بعد ذلك عن أى ترشيح لمنصب العميد، كما سنلاحظ فى رسالته إلى عميد كلية الآداب ١٩٤٠ والذى دعاه مع بقية الأساتذة للتشاور فى مسألة الترشيح للعميد ، فيقول فى رسالته:

صديقى الأستاذ العميد

كنت أود أن أحضر الاجتماع الذى دعوتنا إليه، ولكنى مضطر إلى أن أذهب إلى الوزارة لموعد ضرب بينى وبين الوكيل للقاء رئيس مجلس الشيوخ، وربما كان التحرير فى بعض المسائل خير من التقرير.

فأرجو أن تقرأ على الزملاء تحيتى وأن تبلغهم أنى لن أرشح نفسى لمنصب العميد ولن أقبله إذا عرض علىّ مهما تكن الظروف. فالخير ألا يفكروا فى ذلك، وسأحضر الجلسة المقبلة للمشاركة فى الانتخاب إن شاء ا.

ولك أصدق التحيات

٢٧ مارس ١٩٤٠

ويظل طه حسين أستاذا يلقى المحاضرات بالجامعة ثم يعينه نجيب الهلالى مستشارا فنيا لوزارة المعارف التى يرأسها، وينتدبه مديرا لجامعة الإسكندرية التى ساهم بنصيب وافر فى إنشائها، ثم يصل طه حسين بعد ذلك إلى أرفع مناصب التعليم كوزير للمعارف فى حكومة الوفد الأخيرة،

المصادر

أولا — الوثائق

(أ) وثائق غير منشورة :

— دار الوثائق القومية بالقلعة — ديوان جلالة الملك — التماسات جماعية محفظة رقم ٦ ، محفظة رقم ٧ .

— محفوظات وزارة الخارجية البريطانية F.O. بدار الوثائق العامة .

Public Record office 407/214 No. 489.

(ب) وثائق منشورة :

— الجامعة المصرية : تقارير مجلس الادارة المقدمة للجمعية العمومية :

١٩١٢/١٩١٣/١٩١٤/١٩١٥/١٩١٦

١٩١٨/١٩١٩/١٩٢٠/١٩٢١

— الحكومة المصرية : أمر ملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية ، القاهرة — المطبعة الأميرية ١٩٢٣ .

— مجلس النواب : مضابط جلسات مجلس النواب . سبتمبر ١٩٢٦ ، مارس ١٩٣٢ .

ثانيا : المذكرات

دار الوثائق القومية : مذكرات سعد زغلول ، كراس رقم ٥٢ .

ثالثا : المراجع العربية

١ ــ أحمد الشايب :

دراسة أدب اللغة العربية بمصر فى النصف الأول من القرن العشرين ، القاهرة ــ الطبعة الثانية • النهضة المصرية ١٩٦٦ •

٢ ــ تشارلز آدمس :

الاسلام والتجديد فى مصر ــ ترجمة عباس محمود ، القاهرة ــ لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٩٣٥ •

٣ ــ خيرى شلبى :

(تحقيق وتعليق) محاكمة طه حسين ، نص قرار الاتهام ضد طه حسين سنة ١٩٢٧ حول كتابه « فى الشعر الجاهلى » بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر •

٤ ــ حمدى السكوت (الدكتور) ومارسدن جونز :

أعلام الأدب المعاصر فى مصر • دراسة بيوجرافية نقدية بيلوجرافية[1] طه حسين ، القاهرة ــ الجامعة الأمريكية ١٩٧٥

٥ ــ سامح كريم :

(أ) طه حسين فى معاركه الأدبية والفكرية • القاهرة ١٩٧٤ •

(ب) طه حسين يتكلم • القاهرة ــ دار المعارف ١٩٧٨ •

٦ ــ شوقى ضيف :

أعلام الأدب المعاصر فى مصر ١٨٥٠ ــ ١٩٥٠ القاهرة ــ دار المعارف ١٩٥٧ •

٧ ــ طه حسين :

(أ) الأيام ، الجزء الثالث • القاهرة ــ دار المعارف ــ الطبعة الثانية ١٩٧٣ •

١٥ ــ محمد لطفى جمعه :

الشهاب الراصد • القاهرة

١٦ ــ محمد مهدى علام (الدكتور) :

مجمع اللغة العربيـــة فى ثلاثين عاما (المجمعيون) القاهرة ــ مجمع اللغة العربية ١٩٦٦ •

١٧ ــ محمد نصر :

صفحات من حياتهم • القاهرة ــ وزارة الثقافة والارشاد١٩٦٥

١٨ ــ مصطفى صـــادق الرافعى :

تحت راية القرآن ــ المعركة بين القديم والجديد ، القاهرة ــ مطبعة الاستقامة د•ت •

١٩ ــ ناصر الدين الأسد (الدكتور) :

مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخيـــة ، القـــاهرة ــ دار المعـــــارف •

٢٠ ــ وزارة التربية والتعليم :

لمحات من تاريخ وزارة التربيةوالتعليم ممثلا فىأعمال وزرائها• الـــكتاب الثانى ــ القاهرة • يوليو ١٩٥٩ •

رابعا : المراجع الأجنبيـــة

1 — Badawi, Zaki : The Reformers of Egypt, London 1978.

2 — Daniel Lerner :

The Passing of Traditional Society Modernizing the Middle East (Illinois) (1964).

3 — Lioyd, Lord : Egypt Since Cromer. VOL. 11, London, 1934

(ب) تجديد ذكرى أبى العلاء . القاهرة ــ دار المعــارف ــ الطبعة الخامسة ١٩٥٨ .

(جـ) حديث الأربعاء ، الجزء الثالث . القاهرة ــ دار المعارف ١٩٥٢ .

(د) فى الأدب الجاهلى . القاهرة ــ دار المعارف ــ الطبعــة الحادية عشرة .

٨ ــ عبد الرحمن بدوى (اشراف) :

الى طــه حسين فى عيــد ميلاده السبعين دراسات مهداة من أصدقائه وتلاميذه . القاهرة ــ دار المعارف ١٩٦٢ .

٩ ــ عبد العزيز شرف (الدكتور) :

طه حسنين وزوال المجتمع التقليدى . القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للــكتاب ١٩٧٧ .

١٠ ــ عبد المنعم الدسوقى (الدكتور) :

الجامعة المصرية القديمة نشأتها ودورها فى المجتمع . القاهرة ــ دار الــكتاب الجامعى . الطبعة الأولى ١٩٨٠ .

١١ ــ محمد الخضر حسين : نقض كتاب فى الشعر الجاهلى . القاهرة

١٢ ــ محمد سعيد العريان :

حياة الرافعى . القاهرة ــ مطبعة الرسالة ــ الطبعة الأولى .

١٣ ــ محمد عرفــه :

نقض مطاعن فى القرآن الــكريم . القاهرة ــ مطبعة المنار ــ الطبعــة الأولى ١٣٥١ هـ .

١٤ ــ محمد سيد كيلانى :

طه حسين الشاعر الــكاتب . القاهرة ١٩٦٣ .

خامسا : الدوريات

١ — الاتحاد : مارس ١٩٣٢ .

٢ — الأهرام : فبراير ، مارس ١٩٣٢ ، نوفمبر ١٩٧٣ .

٣ — البلاغ : مارس وأبريل ١٩٣٢ .

٤ — الجمهور : ديسمبر ١٩٣٤ .

٥ — الجمهورية : أغسطس ١٩٥٥ .

٦ — السفور : نوفمبر ، ديسمبر ١٩١٥ ، ديسمبر ١٩١٩ .

٧ — السياسة : مارس ١٩٣٢ ، مايو ١٩٣٦ .

٨ — الشعب : فبراير ومارس ١٩٣٢ .

٩ — صحيفة الجامعة المصرية : أكتوبر ١٩٢٣ — يناير ١٩٣٢ .

١٠— الكاتب : مارس ١٩٦٦ .

١١— كوكب الشرق : سبتمبر ١٩٢٦ ، ديسمبر ١٩٣٤ .

١٢— المقتطف : مايو ١٩٢٦ ، يناير ١٩٣٧ .

١٣— المنار : مايو ١٩٢٦ ، ديسمبر ١٩٢٦ ، يناير ١٩٢٧ .

١٤— الهلال : يوليو ١٩٤٧ ، فبراير ١٩٦٦ .

١٥— وادى النيل : مايو ١٩٠٨ .

الفهرس